الاعتداءات على الحرمين الشريفين
عبر التاريخ

د. سعد بن حسين عثمان
أستاذ التاريخ الاسلامى المشارك

د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

الطبعة الأولى
١٩٩٢





﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَاهُ
لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ • وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ
وَٱلْقَائِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ • وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِى
أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَائِسَ
ٱلْفَقِيرَ • ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾

سورة الحج الآيات ٢٥ — ٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام مثابة للناس وأمنا وملاذا للاسلام وحصنا وشرف أم القرى مكة به وجعلها بلدا حراما ، وكرم المدينة المنورة بأن أعز فيها دينه وجعلها معقلا للاسلام ومنارة للمسلمين •

فالمسجد الحرام هو أول بيت وضعه الله تعالى لعبادة المؤمنين يحيطون به فى طوافهم ويجعلونه قبلتهم ، وهو موضع التقديس والاجلال من جميع المؤمنين فى جميع العصور والى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

والمدينة المنورة بها المسجد النبوى أحد المساجد الثلاثة المميزة فى الأرض ، والذى تهفو قلوب المسلمين اليه ، وتنعم بالصلاة فى روضته الشريفة •

وعلى الرغم من ذلك فقد تعرضت المدينتان المقدستان والحرمان الشريفان ، وبيت الله وحرم رسوله لاعتداءات

غاشمة علـى مر العصور من شراذم من البشر لم تتورع عن الاساءة الى مقدسات المسلمين ، والاعتداء على ضيوف اللـه الآمنين من الحجاج والمعتمرين والزائرين .

ولمـا كـانت المكتبـة العربيـة تـكاد تخـلو مـن دراسـة متـكاملة عن الاعتـداءات عـلى الحـرمين الشريفين ، فقد وجدنا انه من الخير أن نقـدم هذه الدراسة التى تغطى كل جوانب الموضوع تقريبا حتى يتعرف أبنـاء الأمة الاسلامية على أعداء الملـة والدين ويكونوا عـلى حذر دائم لمـا يدبره لهم هؤلاء من مكائد تصل أحيانا الى حـد الاعتداء على حرمات اللـه .

وقد قسمنا هذه الدراسة الى ثلاثة أقسـام تتبع القسم الأول منها الاعتداءات على الحرم المكى قبل الاسـلام وهى خمس بدأت بمحاولة أسعد أبو كرب الحميرى الشهير بتبـع فى أواخر القرن الثالث الميلادى وانتهت بمحاولات قيصر الروم لتنصيب أحد النصارى العرب ملكا على مكة المكرمة وفشلها وقد قام الباحثان بجمع مادة هذا القسم وكتابته .

وتناول القسم الثانى الاعتداءات على الحرمين الشريفين فى العصر الاسلامى،وقد سجلت هذه الفترة محاولات عدة كان أبرزها ماحدث خلال الحكم الأموى والعباسى والفاطمى والأيوبى

من اعتداءات على الحـــرمين الشريفين ســـواء أكانت هـــذه الاعتداءات مدبرة من جماعات أو من أفراد والتى كان من أبرزها قدوم « مسلم بن عقبة المرى » الى المدينة والايقاع بأهلها فى « وقعة الحـــرة » وضرب الحجـــاج بن يوسف الثقفى للكعبة بالمنجنيق ، وعدوان القرامطة على بيت الله الحـــرام ونقلهم للحجر الأسود خـــارج مكة ، ومحاولات نبش قبر الرســـول صلى الله عليه وســـلم عـــلى يد بعض النصـــارى فى عهـــد نور الدين محمود • وقد انفرد بجمع مادة هذا القسم وكتابته الدكتور سعد عثمان طبقا لتخصصه فى التاريخ الاســـلامى وحضـارتـــه •

أما القسم الثالث فقد تناول الاعتداءات على الحـــرمين الشريفين فى العصر الحـــديث •

وقد عدد هذا القسم الاعتداءات على الحرمين الشريفين منذ العصر العثمانى وحتى الوقت الحالى ، وأبرز ما تناوله محاولات الصفويين تحويل الحج من مكة الى مشهد ومحاولات البرتغاليين التآمر لهدم الحرم المكى والعدوان على مســـجد الرسول صلى الله عليه وســـلم والمحـــاولات التى حـــدثت فى الأعوام من ١٤٠٠ الى ١٤٠٩هـ من قبل فئة باغية بقصـــد ترويع الحجيج واثارة الرعب فى الأماكن المقدسة وقد انفرد بكتابة هذا القسم الدكتور عبد المنعم الجميعى طبقا لتخصصه

فى التاريخ الحديث والدراسات المعاصرة وبالنسبة للخاتمة فقد جاء بها أهم ما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج .

أما عن المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها هذه الدراسة فهى فى جلها مصادر أصلية وقد أفردنا لها ثبتا فى الصفحات الأخيرة من الكتاب .

والحقيقة ان هذه الدراسة خلاصة جهد صادق لا نبتغى منه الا وجه الله تعالى .

نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا على الطريق وأن يلهمنا الهداية والتوفيق وأن يوفقنا دائما الى العمل النافع المفيد :

المؤلفان

د. سعد عثمان — **د. عبد المنعم الجميعى**

الفصل الاول

الاعتداءات على الحرم المكى قبل الاسلام



ان وجود بيت الله الحـــرام فى مكة المكـــرمة لم يكن ليرضى الكثير من أرباب الديانات الأخرى كالنصارى ، كما انه لم يكن ليرضى بعض الحكام المجاورين لمكة خصوصا وأن مكة تمتعت بمركز دينى لا يعلوه أى مركز آخر فى بلاد العرب ، كما أن رعاياهم كانوا يذهبون الى الكعبة خاشعين يعظمونها ويغدقون بالعديد من الأموال على أهل مكة ونتيجة لذلك فكر العديد من ملوك اليمن وحكام الحبشة فى الاســـتيلاء عليها اما رغبة فى المنفعة المـــادية حيث كان الحج الى مكة مورد دخل كبـــير لأولئك الذين يسكنونها كما أنـــه كان يرد عليهم بالعديد من المنافع ، أو رغبة فى هدمها والقضاء على مكانتها غيرة وحسدا خصوصا وانها صارت ذخرا للعرب وجعلت لهم مكانة فريدة ، وقومية مميزة[1] .

ونتيجة لذلك تتابعت الحملات على مكة ، واختلفت خطط

---

(١) احمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ ص ١٠٥ .

تبابعة[٢] اليمن تجاهها فبعضهم يريد هدم الكعبة وتخريبها مثل تبع الأول فتصده القبائل المحيطة بالحرم خصوصا خزاعة وقريش ويعود الى بلاده مقهورا مدحورا[٣] وبعضهم يدنو من الكعبة لتعظيمها واستجلاب بركتها . ثم توالت الحملات على مكة ، وشهدت الكعبة المشرفة قبل ظهور الاسلام عدة محاولات للأعتداء عليها كان أبرزها ما حدث فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلاديين عندما حاول الملك أسعد أبو كرب الحميرى المعروف بتبع اليمنى التعرض للكعبة والقيام بهدمها بعد أن أوغر صدره عليها قوم من هذيل من بنى لحيان بقولهم له أن بمكة بيتا تعظمه العرب وتفد اليه وتنحر عنده ، وان قبيلة قريش حازت المجد والشرف نتيجة للاشراف عليه ، وطالبوه بأن يبنى بيتا آخر باليمن حتى يحوز

---

(٢) يطلق أهل الاخبار لقب تبع على الملوك الذين حكموا اليمن ، وعلى مجموعهم التبابعة .

جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الثانى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ص ٥١٣ .

والجدير بالذكر ان اسم تبع ورد فى القرآن الكريم مرتين مرة فى (سورة الدخان) آية ٣٧ ، ومرة فى (سورة ق) آية ١٤ .

(٣) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٧٦ ، ص ٦٨ .

ما حازته قريش ويقوم بهدم الكعبة[٤] • وسلب ما فيها من لؤلؤ وياقوت وذهب وفضة ويتجه الملك الحميرى بجيوشه الى مكة لتنفيذ ما أراد ولكنه سرعان ما يعدل عن فكرته •

وتختلف الروايات فى الأسباب التى دفعته الى ذلك فبعضها يقول أن سبب عدول ملك حمير عن هدم الكعبة يرجع الى هبوب ريح صرصر عاتية أطاحت بخيام جنوده مما جعل الرعب يدب فى نفوسهم وجعل ملكهم يخشى نذير رب الكعبة فعدل عن الشر الذى نواه بالبيت العتيق ، وقدم اليه طائعا[٥] وبعضها يقول أنه بعد قدوم تبع لغزو مكة نصحه بعض أحبار اليهود بأن اقدامه على هدم الكعبة سيكون فيه هلاكه لأنها بيت الله عز وجل الذى اتخذه لنفسه فى الأرض[٦] غير ان المشركين حولوه الى بيت لعبادة الأوثان والأصنام والشرك بالله[٧] ، كما أنبأوه باقتراب ظهور نبى من مكة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم وسرعان ما تأثر بما سمعه •

---

(٤) فؤاد على رضا : أم القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢م ص ٢٢٠ •

(٥) احمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ص ١٠٤ •

(٦) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم — بلاد العرب الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ هـ ص ٢١١ •

(٧) جواد على : المصدر السابق جـ ٣ ص ٤٣١ •

ونتيجة لذلك عدل تبع عن الشر الذى كان يحمله فى نفسه تجاه الكعبة ، وقدم الى بيت الله طائعا وكسا الكعبة « الانطاع والبرود »[٨] وطاف بالبيت العتيق ونحر الذبائح عنده وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام ثم عاد الى اليمن[٩] .

وعند تحليلنا لهذا الحادث وما أحاط به من روايات نجد أنه اختلط بالاسرائيليات التى أوردها بعض الاخباريين دون تمحيص والا فما كان اليهود بأحرص من العرب فى الحفاظ على بيت الله الحرام[١٠] ، كما ان بعض هذه الروايات أظهرت قوم هذيل من العرب وكأنهم غير مدركين لحرمة وقيمة الكعبة، مع أن هذيل كانت من القبائل العربية التى تحج الكعبة وكانت تلبيتها « لبيك عن هذيل قد أدلجوا بليل فى ابل وخيل »[١١]

---

(٨) أبو الحسن المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد — حـ ١ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ ص ٦٩ .

(٩) مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المكتبة التاريخية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٣٥٦ .

(١٠) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٣ .

(١١) أحمد بن أبى يعقوب : تاريخ اليعقوبى حـ ١ ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٢٥٥ .

وبالنسبة لصدق اليهود القول مع تبع بعدم هدم الكعبة فقد يرجع الى خشيتهم من حدوث الضرر به خصوصا وانه كان قد أعلن يهوديته[١٢] ، كما أن أهالى حمير كانوا قد دخلوا اليهودية[١٣] .

أما ما قيل عن طواف تبع بالكعبة ونحره عندها وتعظيمه لها فيرى أحد المؤرخين أن الهدف من ذلك هو رفع شأن القحطانيين ابان النزاع السياسى بينهم وبين العدنانيين وذلك باظهار تبع وقومه بأنهم أول من عرف الأخبار من نبى الاسلام محمد عليه السلام ، وأول من آمنوا برسالته ووقفوا على اسمه ، وذلك قبل ميلاده بمئات السنين وأول من عرف قدر مكة وانهم طافوا عند البيت وكسوه وبهذا يتحقق لهم الفخر على منافسيهم من العدنانيين[١٤] .

والحقيقة أن القرآن الكريم لم يثبت أن قوم تبع آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بل وصفهم بانهم كذبوا بالرسل

---

(١٢) كان ملوك اليمن يدينون بعبادة الاصنام ، ثم دانوا بدين اليهود عندما ذهب اليهم بعض أحبار اليهود وعلموهم الديانة اليهودية ، انظر اليعقوبى : المصدر السابق حـ ١ ص ٢٠٠ .

(١٣) جواد على : المصدر السابق حـ ٢ ص ٥١٤ .

(١٤) مهران : المرجع السابق ص ٢١٤ .

أجمعين فقال تعالى : « وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد »[١٥] .

وقال تعالى : « أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين »[١٦] .

يضاف الى ذلك انه اذا كان تبع قد آمن باليهودية فكيف يأتى الكعبة ويقدم القربان لها ويكسوها[١٧] ويحلق رأسه وهو على غير دين أهلها ، مع ان العرب لا تقر لليهود بدخول الحرم وهم على يهوديتهم لعدم التوافق فى العبادة بينهما .

أما قول اليهود بأن العرب نصبوا الأوثان حول الكعبة وأن كل قبيلة اتخذت لها صنما هناك يصلى أفرادها حوله فهذا مراء يهودى عرف على مدار التاريخ فقد وجدناهم بعد حادثة فلق البحر ، وعند خروجهم منه رأوا اناسا يعبدون أوثانا فقالوا « يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة »[١٨] ، ولما تركهم موسى وذهب لمقابلة ربه ، صنعوا وثنا وهو العجل .

---

(١٥) سورة ق ، الآية ١٤ .
(١٦) سورة الدخان ، الآية ٣٧ .
(١٧) جواد على : المصدر السابق ﺣ ٤ ص ٥١٤ .
(١٨) سورة الأعراف ، آية ١٣٨ .

وأما عن اراقة العرب للدماء حول الكعبة قبـل الاسلام فهو أقل تأثير من قتل اليهود للأنبياء ، هذا الى جانب أن المكيين جعلوا للكعبة هيبة خاصة فى نفوسهم أبعدتها عن العديد من الحروب التى كانت تقـوم بين القبائل .

وعن المحـاولة الثانية من سلسلة محاولات الاعتداء على الحرم المكى فى العصر القديم فقد كانت محاولة « حسـان ابن كلال » الذى أقبل من اليمن فى حمير وقبـائل من اليمن يريد نقل أحجار الكعبة من مكة الى اليمن ليجعل حج البيت فى بلاده وهناك وعند نخـلة[١٩] خرج له القرشيون بقيادة فهر بن مالك ، ودارت بين الفريقين معركة ضارية كان النصر فيها للقرشيين والفشل الذريع لحسان ورجاله[٢٠] .

وانتهى الأمر بالقضاء على هذه الحملة وأسر حسان بن كلال فى مكة مدة ثلاث سنوات[٢١] .

وبالنسبة للمحاولة الثالثة فهى التى قـامت بها قبيـلة

---

(١٩) نخلة : موضع على مسيرة يومين من المدينـة ورد ذكرها فى سرية عبد الله بن جحش انظر : عاتق بن غيث البلادى معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبويـة . دار مكة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ص ٣١٧ .

(٢٠) مهران : دراسات تاريخية من التاريخ القديم ص ٢١٥ .

(٢١) مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ص ٣٦٠ .

غطفان فى شمال الحجاز فى القرن الأول قبل الهجرة والتى كان أفرادها يعبدون « العزى » ، وكانوا قد بنوا عليها بيتا ، وأقاموا لها سدنة[٢٢] ، كما كان لهم صنم فى مشارف الشام يقال له الأقيصر كانوا يحجون اليه ويحـلقون رؤوسهم عنده وبنوا بيتا سموه بساء مضاهاة للكعبة فيطوفون حوله[٢٢] .

وقد حاول هؤلاء صرف أنظار العرب عن الكعبة ولكن سيدا من سادات قريش اعترض عليهم بقوله « لا والله لن يكون ذلك أبدا » واتبعه قومه حـين قـال لهم « ان أعظم المآثر التى ندخرها عند العرب ان تمنع غطفان من غرضها »، وقاتل غطفان وظفر بهم وأبطـل حرمهم[٢٣] .

وعن المحاولة الرابعة فهى تلك التى قام بها أبرهة الحبشى فى حملته المشهورة على الكعبة المشرفة عـام ٥٧١م والتى خلدها القرآن الكريم وأسهبت المصادر التاريخية فى الحديث عنها وموضوعها أنه بعد أن بنى أبرهـة القليس[٢٤] بصنعاء وأراد أن يصرف حج العـرب اليها[٢٥] بعد أن جعلها تحفة

---

(٢٢) رضا كحالة : معجم قبائل العرب ص ٨٨٩ .

(٢٣) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٦ .

(٢٤) مشتقة من الكلمة اليونانيـة اكليزيا Ecclysia ومعناها كنيسة .

(٢٥) عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .

من تحف البناء والعمارة(٢٦) ، ولا تقل روعة عن كنيسة أيا صوفيا فى القسطنطينية ثارت حفيظة العرب عليه وأخذوا يضمرون الشر له ولكنيسته .

وقد اختلفت الأقوال فى السبب الذى أثار حفيظة ابرهة على العرب ورغبته فى الانتقام منهم وهدم الكعبة فقيل ان رجلا من أهل كنانة دخل القليس وعبث بأثاثها وقعد فيها ثم قام بتلطيخها بالقاذورات والأوساخ .

ولما أخبر أبرهة بذلك وقيل له أن الذى انتهك حرمة القليس هو رجل « من أهل هذا البيت الذى تحجه العرب بمكة لما سمع بقولك انك تريد أن تصرف حج العرب الى بيتك هذا »(٢٧) غضب أبرهة وأقسم ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها وليحملن العرب على أنى يحجوا الى كنيسته بالسيف(٢٨) .

وقيل أن بعض العرب أججوا نارا فحملتها الريح الى

---

(٢٦) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٨٥ .

(٢٧) الحافظ بن كثير : البداية والنهاية حـ ٢ بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩ ص ١٧٠ .

(٢٨) على الخربوطلى : تاريخ الكعبة ، بيروت ، دار الجيل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ص ٨٣ .

القليس وأحرقتها مما أثار ثائرة أبرهة[٢٩] وجعله يصمم على السير الى مكة وهدم الكعبة ودكها دكا[٣٠] .

وقد دفعه ذلك الى تجهيز جيش كبير اختلف الرواة فى عدده وتعداده وأحضر معه فيــلا ضخما كبير الجثــة سمته الروايات « محمود » ، بعثه نجاشى الحبشة اليه للقيــام بتلك المهمــة[٣١] .

والواقع أن الرواة أغفلوا حقائق هامة فليس من المنطقى أن تقوم حملة كبيرة كهذه ، وتقطع مئات الكيلو مترات بسبب قيام رجل بانتهاك حرمة القليس أو باحراق جماعة من العرب لجزء منها بل يجب أن يكون السبب أهم من ذلك وأكبر ، وان تكون فكرة غزو مكة هدفها أعمق من ذلك .

فالحقيقــة أن الدافــع الرئيسى لذلك كان دافعا دينيا وسياسيا واقتصاديا معا .

---

(٢٩) الحافظ ابى الطيب تقى الدين المكى : شفاء الغــرام بأخبار المسجد الحرام ، حـ ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ١٨٩ .

(٣٠) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٨ .

(٣١) الحافظ المكى : المصدر السابق ص ١٨٩ ، وجواد على المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٧ .

أما عن الدافع الدينى فكان الرغبة فى نشر النصرانيـــة فى بلاد العرب ، وهدم الكعبة وتحويل حج العرب الى كنيسة صنعاء ، خصوصا وان النصارى وجدوا فى الكعبة منافسا كبيرا أمـــامهم .

وعن الدافع السياسى فكان الهدف منه غزو بلاد الحجاز وفرض السيطرة الحبشية عليها[٣٢] كما فرضت عـــلى اليمن وذلك لتحقيق حلم الدولة البيزنطية بفـــرض سيطرتها عـــلى شبه الجزيرة العربية ، وتكوين جبهة عســـكرية مؤيـــدة من الأحباش من جهة ومن الروم المقيمين فى بلاد الشام من جهة أخـــرى بهدف التصدى لمحاولات الفرس التى كانت تستهدف أمن البحر الأحمر[٣٣] ومن هنا وقفت بيزنطة بكل قوتها وراء هذا المشروع الخطير حتى تحقق نصر سياسيا كبيرا[٣٥] .

---

(٣٢) فكر الفرس والروم فى غزو بلاد الحجاز من الشمال مرات عديدة ولكنهم عدلوا عن هذه الفكرة لصعوبتها ، ثم كانت المحاولة الحبشية بايعاز من الروم ، انظر : فؤاد على رضا : أم القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢ ص٢١٥ .

(٣٣) عبد المعطى سمسم : العلاقات بين شبه الجـــزيرة العربية والحبشية منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى نهايـــة العصر الحبشى باليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعـــة أم القرى ١٤١٠هـ ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

(٣٤) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٤٠٠ .

(٣٥) جواد على : المصدر السابق ح ٣ ص ٥١٧ .

أما عن الدافع الاقتصـــادى فيرجع الى أن اليمن بعـــد احتلال الأحباش لها قد فقدت دورها التقليدى فى نقل التجارة العالمية ، يوم أن كانت تسيطر على باب المندب وتملك اسطولا ضخما لنقل البضائع الى بلدان الهند والصين وغيرها ، يضاف الى ذلك أن النزاع بين الفرس والروم قد أدى الى اغلاق الطريق التجارى الشرقى المـــار ببلاد العراق الى الشـــام ومن ثم أصبح الطريق البرى عبر تهامة والحجاز هو الطريق الوحيد المفتوح أمام التجارة الشرقية ، وكان عـــلى أهل مكة القيام بدور الوسيط لنقل التجارة بـــين الطرفين ولمـــا كانت هذه الوساطة التجارية تدر ربحا كبيرا على من يقوم بها فقـــد حاول الأحباش احتكار هذا المصدر الاقتصـــادى بالاستيلاء على مكة ومن ثم كانت حملة ابرهة[٣٦] .

وعلى كل حال فعندما علم العرب بسوء نية ابرهة تجاه الكعبة خرجوا اليه لمنعه من ذلك ، ولكن أبرهة تمكن من هزيمة كل ما تعرض لحملته فهزم ذو نفر وأصحابه ، وهـــزم قبيلتى خثعم وهما شهران وناهس[٣٧] وهزم غيرها من القبائل التى

(٣٦) مهران : دراســـات تاريخيـــة من القـــرآن الكريم ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٣٧) عن تفاصيل ذلك انظر ابن كثير ، المصدر الســـابق حـ ٢ ص ١٧١ .

تعرضت لــــه[٣٨] .

ولمــا تهيأ ابرهة لدخول مكة ومعه فيله الضخم وبعض الأفيـــال الأخــــرى[٣٩] وذلك لهدم الكعبة بشـــد جـــدارها بالســـلاسل المشدودة بالأفيال ، توسل عبد المطلب الى ربـــه وناجاه بأن يحفظ بيته[٤٠] وبيت خليله ابراهيم عليه الســـلام وأن يمنع ابرهة من الاعتداء عليه[٤١] ، فحمى الله بيته العتيق من ذلك الطاغية الغاشم ورد كيده الى نحـــره[٤٢] فلم يستطع جيش ابرهة أن يدخل مكة انما توقف فى وادى محسر حيث برك الفيل الموجه لهدم الكعبة وأبى أن يطأ حـــرم الله بغيا فـــاذا وجهوه ناحية الشام أو اليمن أسرع فى العـــدو واذا وجهوه شطر الحرم برك وحاولوا وأخفقوا[٤٣] ثم أرسل الله

---

(٣٨) عن وقوف قبيلة ثقيف بزعامة مسعود بن معتب فى وجه حملة ابرهة وهزيمتها .

انظـــر : فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

(٣٩) قيل فى بعض الروايات أن عدد الفيلة كان ثلاثة عشر فيلا وقيل دون ذلك أو اكثر وأوصل البعض العدد الى الف فيل .

انظر : جواد على : المصدر السابق ﺣ ٣ ص ٥٠٧ .

(٤٠) جواد على : المصدر السابق ﺣ ٣ ص ٥١٦ .

(٤١) ابن كثير : المصدر السابق ﺣ ٢ ص ١٧٢ .

(٤٢) سمسم : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، ٢٩٢ .

(٤٣) عطـــار : المرجع السابق ص ١٠٩ .

تعالى على ابرهة وجيشه طيرا من البحـر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها ، حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك[٤٤] ، فخـرجوا يتسـاقطون بكل طريق ويهلكون بكل ملهك ، وأصيب ابرهة فى جسـده[٤٥] وتفشت الأمراض بين جنـوده حتى هـلك معظمهم ، فكان عسـكره يتساقطون موتى على الطريق وهم فى عودتهم الى اليمن[٤٦] هـذه كـانت المعجـزة الخارقـة التى سبقت ميـلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خلد الله تعـالى هذا الحدث التاريخى فى القرآن الكريم بقوله (ألم تر كيف فعل ربـك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيرا من أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول)[٤٧] .

وهكذا تدخلت العنايـة الالهيـة لانقـاذ البيت العتيق فكان للكعبة رب يحميها ويرد عنها كيد المعتدين ، وتنتهى حملة

---

(٤٤) هارون : تهذيب سيرة ابن هشـام ص ١٨ ،

(٤٥) ابن كثير : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٧٢ .

(٤٦) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥١٦ .

(٤٧) سورة الفيل : الآيات من ١ الى ٥ .

ابرهة بفاجعة جعلتهم عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن شـــاء أن يتعظ[٤٨] .

وعن نتائج هذه الحملة فبعد أن حمى الله تعـــالى مكة المكرمة من أصحاب الفيل ورد كيدهم الى نحورهم وازدادت هيبتها فى نفوس العرب وأصبح للقرشيين مكانة عظيمة بـــين القبائل العربية ، وازدادت مكانتهم الدينية والتجارية ، والى جانب ذلك أصبح العرب يؤرخون حوادثهم بعام الفيـــل ، واستمرت الأمور على ذلك حتى جـــاءت الدعوة الاسلامية بعد أربعين عاما من هذه الحملة ، وتحول بيت الله الحـــرام الى كعبة للمسلمين وقبلة لهم[٤٩] حيث أزال الرسول عنه آثـــار الجاهلية ، وأمر بطمس معالم الوثنية ، وصـــار حرما آمنـــا لا يدخله مشرك .

وعن المحـــاولة الخامسة فبالرغم من هـــلاك حملة ابرهة التى أعطت الأمم والأجيال المثل الكامل بأن مكة البيت الحرام محفوظة بحفظ الله لها فان النصرانية لم تنته عن محـــاولاتها للاعتداء على الكعبة ، وان تكرر ذلك باسلوب اخر ليس أسلوب الحرب والقتال وانما اسلوب المراوغـــة والمداهنـــة فقد فكر

---

(٤٨) امينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٩٠ .
(٤٩) فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٧ — ٢٣٠ .

الرومان فى ضرب مكة من داخلها بعد أن فشلت جهودهم فى الاستيلاء عليها وذلك عن طريق اجتــذاب سيد من سادات العرب اليهم ، وجعــله يدين بالولاء لهم • فقد اختــار قيصر عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العــزى وكان نصرانيا ليكون ملكا على مكة من قبله(٥٠) وكتب له رســالة يبلغها الى قومه • ولمـا جمع عثمان قومه ليبلغهم رسالة قيصر ويرغبهم فى حسن الجزاء منه وسوء العاقبة ان هم عصوه ، وأهــون ما هنا لك أن يغلق أبواب بلاده فى وجوههم ، رفضت قريش عرضه ، على الرغم من أن الثمن كان غاليا فقــد قضى بعض رجالات قريش فى سجون قيصر فترة ثم عادت الأمــور الى سيرتها الأولى • وهكذا فشلت هذه المحــاولة ، وأنقذ اللــه مكة من قيصر وزبانيته من النصارى وبقيت كما أراد الله لها حــرما آمنا •

هذا عن المحاولات الخمس التى تعــرض فيها الحــرم المكى للاعتداءات قبــل الاســلام ، والتى اتضــح منها أن

---

(٥٠) مهــران : دراســات تاريخيــة من القــرآن الكريم ص ٢١٧ — ٢١٨ •

قدسـية هـذا الحـرم هى ارادة الهيـة كونيـة أزليـة فحـرمة مـكة المكرمـة كائنـة منـذ تـكوين السـموات والأرض ، وكل من عاند النامـوس الكونى ، وعـزم عـلى الاعتداء عليها كان مصـيره الهلاك فى الدنيـا ، والعـذاب الأليم فى الآخـرة[٥١] .

(٥١) قدسية الحرمين الشريفين بحث للدكتور عبد الله التركى فى مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين الذى انعقد بالقاهرة عـام ١٤٠٨ هـ ص ٧ — ٨ .



الفصل الثاني

الاعتداءات على الحرمين الشريفين
في العصر الاسلامي



لما بزغ نــور الاســلام ، واندحــرت أكبر قــوتين فى ذلك الوقت همــا الفرس والروم ، وسطعت شــمس التــوحيد شرقا وغربا كانت مكة المكرمة فى أعلى درجــات القــداسة والتشريف وحلت قدسيتهــا فى قلب كل مســلم خصــوصا بعد أن أزال رســول الاسلام محمد بن عبد الله عنهــا آثار الجــاهلية ، وصــار حرمها خاصا بالمســلمين ولاتطأ أرضــه أقدام غيرهم وخــلال عصر النبوة والخلافة الراشــدة لم تتعرض المــدينتين المقدســتين لاى عــدوان داخلى أو خــارجى ، ولم يظهر ذلك الا بعد أن انشــقت وحــدة الصف الاســلامى ، وظهرت بعض النزاعات التى نالت من مكانة المســلمين ، واخرجت الخلافة من الحجاز ، ونالت من مكانة مكة ووصــل اذاها الى الحــرمين الشريفين وفيما يلى نعرض لذلك •

أولا : العدوان على الحرمين الشريفين فى العصر الأموى

سجلت أولى هــذه المحاولات العدوانيــة عندما رفض أهل الحجــاز مبايعة يزيد بن معــاوية على خلافة المسلمين،

وأعــلنوا خلعــه فأرســل يزيد « قائده مســلم بن عقبــة المرى » بجيش يتــكون من اثنى عشر ألفــا ، ليذيق أهــل المدينة وأهل مكة كل ضروب الشــر ، فحاصر المرى المدينة، وانتهك حرمتها — وهى ألتى حرمها الرسول عليه السلام كما حرم ابراهيم مكة [1] — وأوقع بأهلهــا وقعـــة الحــرة المشـــهورة [2] ، وأباحهــا لجنده ثلاثة أيام يفعلون فيهـــا المنكر [3] ، فاعتدوا على العذارى لدرجة قال عنها صــاحب النجوم الزاهرة أن جيش مســلم بن عقبــة افتض الــف عذراء [4] كما تفــاخر جند مسلم من الســودان والــزنج بفعلتهم الشنعاء فقال شاعرهم :

---

(١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان ابراهيم حرم مكة ، ودعا لأهلها ، وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ... »

رواه البخــارى ومســلم .

(٢) محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية — الدولة الأموية جـ ١ القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٦٩ — ص ١٣٠ .

(٣) عز الدين بن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابــة ، المجلد الثالث ، القاهرة ، دار الشعب ص ٢٤٣ .

(٤) انظر جمال الدين أبى المحاسن : النجوم الزاهــرة فى ملوك مصر والقاهرة حـ ١ القاهرة ، وزارة الثقافة والارشــاد ، ص ١٦٠ — ١٦٢ .

ويوم غمدان كنا الاسـد قد علمـوا
ويـوم يثـرب كنـا فحـلة العـرب

ويقصـد الشاعر بيوم يثرب ، يوم الحرة أو الهجوم على المدينة عام ٦٣ ، وفحـلة العرب مفاخرة بالاعتداء على نسـاء المدينة .

كما قال شـاعر من شعراء مضر يؤكد الحادثة :

فسائل مسرف المـرى عنكم غداة أباح للجند العذارى

وهو يؤكد تسـمية مسلم بمسرف ، ويـؤكد كذلك أن عدد السودان كان كثيرا[٥] . وقتل جند الشام من الصحابة والتـابعين وأولادهم وأطفالهم ونسـائهم آلافا مؤلفـة[٦] وبعدها صعد المرى الى المنبر ، وأخذ البيعة ليزيد .

وان الانسـان ليعجب مما حدث ، فقد ارتكب جنـود

---

(٥) هذا الحديث أورده الجاحظ فى رسالته فضل السـودان على البيضـان .
انظر رسائل الجاحظ حـ ١ — تحقيق عبد السلام هـارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ص ١٩٦ — ٢٠١ .
(٦) لتفاصيل ذلك انظر النجوم الزاهرة حـ ١ ص ١٦١ — ١٦٢ وأيضا : عطار : الكعبة والكسوة ص ١١١ .

يزيد جرما عظيمــا ، وتحملوا انتهــاك حرمة المدينة مهبط الوحى الالهى ، يضــاف الى ذلك اسرافهم فى معاملة أهــل المدينة بطريقــة مشينة بعد انتصارهم عليهم ، وأباحتها لهم ثلاثة أيــام [٧] ، وكان من الواجب احتراما لحرمة رســول الله صلى الله عليه وســلم عدم اباحة ذلك .

وبعد الانتهاء من ذلك العمل المشين أمر يزيد بن معاوية قــائده بالتوجه الى مكة [٨] فاتجــه القائد الاموى بعــد الشر الذى صبــه على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة ليقاتل ابن الزبير فاهلكه الله فى الطريق[٩] فاستخلف « الحصين بن نمير السكونى » عــلى قيادة الجيش ، فصار الحصين الى مكة فى المحرم من عام ٦٤ هـ وحاصر ابن الزبير فى الكعبة ونصب المجانيق [١٠] حولها فى الثالث من ربيــع الأول من نفس العام ، ثم رمى الكعبــة بالنفط والحجــارة

---

(٧) كانت تعليمات يزيد لقائده « أبحها ثلاثا فكل ما فيهــا من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند » محمد الخضرى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٣١ .

(٨) محمد مليبارى : المنتقى فى اخبار أم القــرى ، مــكة المكرمة مطابع الصفاء ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٤٢ .

(٩) ابن الأثير : المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(١٠) المجانيق جمع منجنيق وهو مثل المدفع الآن .

حتى احترقت كسوتها وتصدعت جدرانها [١١] واحترق فيها قرن الكبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام [١٢] .

وبينما كانت رحى القتال دائرة وصلت الاخبار بوفاة يزيد فى الرابع عشر من ربيع الأول ٦٤ هـ ونتيجة لذلك توقف الحصين عن القتال ودعا ابن الزبير الى المسالمة والخروج معه الى بلاد الشام لمبايعته ، ولكن ابن الزبير لم يجبه الى طلبه [١٣] واستمر القتال بينهما مدة وبعدها فك الحصين الحصار ورجع الى الشام ، واستتب الامر لابن الزبير فى مكة وبايعه الناس فيها وفى المدينة وغيرها [١٤] .

واذا عدنا لنسأل هل كان جيش الشام يقصد حرق الكعبة التى يستقبلها المسلمون فى صلاتهم خمس مرات يوميا ؟

---

(١١) السباعى : تاريخ مكة ص ٩٥ .
(١٢) ابن الأثير : المصدر السابق حـ ٣ ص ٢٤٣ .
(١٣) عن تفاصيل ذلك انظر : الخضرى : المرجع السابق جـ ٢ ص ١٣٥ .
(١٤) السباعى : المرجع السابق ص ٩٧ .

الواقع أن الزبيريين والامويين تبادلوا الاتهامات حــول مسئولية ما أصــاب بيت الله الحــرام واختلف المؤرخــون فيمن تقع عليه مسئولية ذلك فمنهم من يقول أن ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحيــة المسجد فكلما جــرح أحد مــن أصحابــه أدخله الفسطاط ، فوضــع رجل من أهل الشــام شمعة فى طرف رمح ، ثم ضرب فرســه حتى طعن الفسطاط فالتهب نارا [١٥] امتدت شرارتهــا على الكعبــة فاحترقت ، وتساقطت أستارها على الأرض[١٦] ومنهم من يقول أن ابن الزبير اتخــذ من المسجد حصنا فكانت فيه الفساطيط والخيــام[١٧] وأن نفرا من أصحاب ابن الزبير أشــعل النار فى خيـــام كانت بين الحجر الاســود والركن اليمانى مما يلى الصفا ، وكانت الريح شــديدة فعلقت النــــار بالكعبـــة فاحترقت وتصــدعت[١٨] .

---

(١٥) محمد مليبارى : المرجع السابق ص ٤٣ .

(١٦) محمد عبد الله الدينورى : الامامة والسياسة جـ ٢ تحقيق طه الزينى ، بيروت ، دار المعرفة د. ت ص ١١ .

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. اكرم العمــرى ، الرياض ، دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٢٥٢ .

(١٨) محمد صالح الحجبى : اعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ص ١٤٧ .

ومنهم من يقــول ان الكعبة احتــرقت نتيجة لــرمى جند يزيد لهــا بالنفط والحجارة [١٩] فتهدمت أجزاء كبيرة منهــا ، ثم امتدت اليهــا السنة اللهب فحرقت أجزاء أخرى منهــا [٢٠] .

ومنهم من يقــول أنه ما كان يجب على ابن الزبير أن يتحصن بالكعبة حتى لا يعرضهــا لضربات المهاجمين . وهكذا اذاع الأمويون أن ابن الزبير هو المسؤول عما أصاب الكعبة على حين ألقى ابن الزبير وأنصــاره التبعة على الامــويين والحقيقة أن ما حــدث يعتبر مأســاة مروعة وهى أن يتقاتل المســلمون فى أشرف بقعة من الارض حرم الله فيها القتال، وجعلهــا حرما آمنــا ، وانه كان على الطرفين أن يلتجأوا الى كتــاب الله فهو خير حكم بينهمــا أو يبتعدوا عن الحرم، ويتقاتلوا بعيــدا عنه حتى تحســم الامور بينهما . ومع كل ذلك فنحن نتفق مع القــول الذى يرى أن الكعبة لم تــكن مقصــودة بالرمى خصوصا وان جيش الشــام كان يستقبلها فى صــلاته مثل باقى المســلمين بل يمكن القول ان ابن الزبير

---

(١٩) السباعى : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢٠) الخربوطلى : تاريخ الكعبة ص ١٥٨ .

لما احتمى بهـا حـاول جنود يزيد اصابته من ورائها فنالت القذائف بعض أركانها (٢١) .

وقد تـرك ابن الزبير الكعبة على حـالها حتى قـدم الناس للحج حتى يريهم مـا فعله جنـد يـزيد ببيت الله الحرام (٢٢) وبعدها بادر بازالة الاحجـار التى ألقيت على الكعبة ، وأمـر بهدم البنـاء فى عام ٦٥ هـ (٢٣) واعـادته من جديد ، بعد أن مال جـدار الكعبـة من رمى المنجنيق ، فهـدم ابن الزبير الجـدار حتى وصل الى أساس ابراهيم عليه السلام وبنـاها على ما كان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يريد أن يبنيها (٢٤) وادخل فيها الحجر الاسود (٢٥) وكان السبب فى ادخـاله الحجر ضمن البيت ما روته أمـه أسـماء عن عائشـة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال لها : « لولا قومك حديثو عهـد بكفـر لنقضت

---

(٢١) السباعى : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢٢) محمد صالح الحجبى : اعلام الأنام بتاريخ بيت اللـه الحرام ص ١٤١ .

(٢٣) السيد أبو الفضل عوض الله ، مكة فى عصر ما قبل الاسلام ، الرياض دارة الملك عبد العزيز ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ص ١٢٠ .

(٢٤) ابن كثير : المصدر السابق حـ ٨ ص ٢٥٠ .

(٢٥) ابن الأثير : المصدر السابق ص ٢٤٤ .

الكعبة وجعلتها على قواعد اسماعيل ، وجعلت لها بابين[٢٦]» ، ومن هنـــا قام ابن الزبير بتنفيذ ما كان يرغبه الرسول عليه السـلام من بناء للكعبة ولما استقر الامر لعبد الملك بن مروان فى العـــراق ، والشام ومصر ولم يبق فى يـــد ابن الـــزبير الا الحجـــاز جهز حملة الى مكة فى عام ٧٢ هـ بقيادة الحجاج ابن يوسف الثقفى لقتال ابن الزبير .

وقدم الحجـــاج بجيشـــه الى مكة ، ودارت الحرب بينه وبين ابن الزبير ، وحوصرت مكة ، والتجـــأ ابن الـــزبير الى المســـجد الحرام ، ودامت الحرب سجالا [٢٧] لفترة ، وقـــد حج الحجاج بالناس فى هذه السنة ، ومكـــة محصـــورة ، ولا سبيل للحجاج اليها ، ولما وافى يوم عرفات وقف الحجاج ملبيـــا وهو على فرسه وعليه الدرع [٢٨] ومعه أفراد جيشه ثم أزدلف مع الحجيج الى المزدلفة ومنى ، ولم يستطيعـــوا دخول مكة لاتمام مناسكهم فبقوا فى احرامهم[٢٩] . فى حين

---

(٢٦) الخضرى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٦١ .

(٢٧) ابو الفضل البيهقى : تاريخ البيهقى — ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٢ ص ٢٠٢ .

(٢٨) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ ٦ ص ١٧٥ .

(٢٩) السباعى : المرجع السابق ص ١٠٢ .

لم يستطع ابن الزبير وأصحـابه الحج فى ذلك العام لانهم لم يقفوا بعرفة [٣٠] .

وشـدد الحجاج الحصار على مكة ، ونصب المنجنيـق على جبل أبى قبيس ، وكان يرمى به ابن الزبير ومن معه فى المسجد[٣١] فكانت الأحجـار تنهال عـلى الكعبة وتقع على جدارها[٣٢] ثم ضيق الخنـاق عـلى ابن الزبـير وحـاصر الكعبة بجيشـه فعبأ « أهل حمص فى مقابل الكعبة ، ورجال دمشـق تجاه باب بنى شيبـه ، وجند الاردن ازاء بـاب الصفا .. ووقف الحجاج مع طارق بن عمرو ومعظم الجيش فى موضع المروة حيث نصبوا الراية الكبرى »[٣٣] .

ونظرا لهـول ما حدث من أعتداء على البيت الحرام ، وترويع للحجيج بعث عبد الله بن عمر بن الخطاب الى الحجاج الثقفى ينهـاه عن قذف الكعبة بالاحجار ومحاصرتها بقوله : « اتق الله واكفف هذه الحجـارة عن الناس ، فانك فى شهر حـرام ، وبلد حـرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطـار الأرض ليؤدوا فريضـة الله ويزدادوا خيرا وان المنجنيق قد

---

(٣٠) الطبرى : المصدر السابق حـ ٦ ص ١٧٤ .
(٣١) مليبارى : المنتقى فى اخبار ام القرى ص٤٤ .
(٣٢) السباعى : المرجع السابق ص ١٠٣ .
(٣٣) البيهقى : المصدر السابق ص ٢٠٤ .

منعهم من الطواف ، فاكفف عن الرمى حتى يقضـوا ما يجب عليهم بمكة » [٣٤] .

ونتيجـة لتأزم موقف ابن الزبير تركه انصاره وتفرقوا عنه وانضـم بعضهم الى صفوف الحجاج [٣٥] ولما ضـاق الامر بابن الزبير كف عن القتـال [٣٦] بعد أن تفرق أصحابه عنه وخرجوا بالامان الى الحجـاج ولما رأى ابن الزبير أنـه لم يبق معه الا قليل من الانصـار لا يغنون عنه شيئا دخـل على أمه اسماء بنت أبى بكر فقال يا أماه خذلنى النـاس حتى ولدى وأهلى ولم يبق الا اليسـير ومن ليس عنده أكثر من صبر سـاعة والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت أعلم بنفسـك انك على حق واليه تدعو فامض له ، فقـد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمـان بنى أمية ، وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسـك ، ومن قتل معك وان كنت على حق فلمـا أوهن أصحابك ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل احسن ! فقال : ياأماه أخـاف

---

(٣٤) الخربوطلى : تاريخ الكعبة : ص ١٦٥ .

(٣٥) ضرار صالح ضرار : العرب من معين الى الأمويين بيروت ، مكتبة الحياة ، الطبعة الرابعة ص ١٢٦ .

(٣٦) البيهقى : المصدر السابق ص ٢٠٢ .

ان قتلنى أهل الشـــام أن يمثلوا بى ويصلبونى • قـــالت : يابنى ان الشـــاة لا نتألم بالســـلخ بعد ذبحها فامض على بصيرتك واســـتعن بالله فقبل رأســـها وقال هذا رأيى والذى خرجت به دائبـــا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيـــا ، ولا أحببت الحيـــاة فيها مادعانى للخـــروج الا الغضب لله وأن تستحل حرماته ولكنى احببت أن أعرف رأيك ثم خرج فقاتل حتى قتل فى عام ٧٣هـ : وبعد القتل صلبت جثته[٣٧] ، وانتهى الامر باستيلاء الحجـــاج على مقدرات الامور فى مكـــة ، واستقر الامر لعبد الملك بن مروان فى جميع البلدان الاسلامية وبعدها نقض الحجـــاج بنيان ابن الزبير للكعبة واعادها الى بنائها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم[٣٨] واخرج الحجر الاسود منها [٣٩] بعد مشاورة عبد الملك بن مـــروان فـــى الأمر • وذلك أنفة أن يبقى هـــذا الشرف وهـــذه المكرمـــة لابن الزبير [٤٠] •

---

(٣٧) الخضرى : المرجع السابق حـ ٢ ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(٣٨) ابن قتيبة : المعارف ، القـــاهرة ، دار المعـــارف ، الطبعة الرابعة ١٩٨١ ص ٣٥٦ .

(٣٩) ابن الأثير : أسد الغابة ص ٢٤٤ .

(٤٠) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق حـ ١ ص ٧٩ .

وهكذا أدى التنازع بين ابن الزبير والامويين الى قيام الحجاج وجنوده مع كل اسف بارتكاب كبائر واخطاء يصعب على المسلمين نسيانها ، فكيف يرمى الحجاج قبلته التى يصلى اليها انها حمى الحرب وثورة الاعصاب[٤١].

وكيف ينقض الحجاج بناء ابن الزبير للكعبة مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ارادها على هذا البنيان. انها الخصومة الشديدة التى جعلت الحجاج لا يفكر الا فى الانتقام من غريمه ومحو كل أثر له .

وكما أن بيت الله الحرام وحرم رسوله الامين لم يسلما من العدوان خلال النزاع بين الزبيريين والامويين فانهما لم يسلما أيضا خلال مقاتلة الخوارج للامويين فقد هاجم أبو حمزة المختار بن عوف الخارجى مكة فى ذى الحجة من عام ١٢٩ هـ فى جيش كثيف لم يستطيع عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان أمير مكة صده ففر الى المدينة تاركا أبا حمزة يعبث بمكة ويستولى على مقدرات أمورها ، ويدعو أهلها الى الخروج على طاعة الامويين [٤٣].

---

(٤١) السباعى : المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٤٢) جمال الدين أبى المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٠٩ .

وبعد أن استقرت الامور لابن حمزة بمكة زحف بجيشه على المدينة فى صفر من عام ١٣٠ هـ وقتل من أهلها خلقا كثيرا ، ثم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوبخ أهل المدينة ، ودعاهم الى الخروج على طاعة الخليفة الاموى مروان بن محمد ، وحذرهم من تحدى أوامره (٤٣) .

وقد أرسل اليه الخليفة مروان جيشا هزمه واستعاد منه المدينة ، ثم حصره فى مكة حتى قتل وهزم أصحابه وأعيدت مكة وجنوب بلاد العرب الى حكم الامويين (٤٤) .

ثانيا : العدوان على الحرمين الشريفين فى العصر العباسى :

وبعد أن انتقلت الخلافة الى بغداد أصيب العالم الاسلامى بمحنة ظهور الفرق التى انهكت قوى الامة الاسلامية وفتتت فى عضدها ، وكان على رأس هذه الفرق

---

(٤٣) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١٠ ، ص ٣٥ .

(٤٤) للتفاصيل انظر . جمال الدين أبى المحاسن : المصدر السابق حـ ١ ص ٣١١ .

الضـــالة « القرامطة » [٤٥] الذين خرجوا عن سلطان الدولة وأعلنـــوا العصيان على الخـــلافة وشقوا عصا الطـــاعة ، وقاوموا جيوش الخليفة واستطاعوا هزيمتها وكان للقرامطة ســـلطان على البحرين والقطيف والاحساء والطائف وغيرها وعندما تولى أمر قرامطة البحرين أبو طـــاهر سليمـــان ابن ابى ســـعيد الجنابى بدأ بالتعرض للحجاج سنة احدى عشر وثلاثمائة فنهب قوافل الحجاج من أهل بغداد والمشرق، وأخـــذ جمالهم ، وما أراد من أمتعتهم وأموالهم وصبيانهم وعاد الى هجر [٤٦] ، تاركا الحجاج فى مواضعهم يمـــوت

---

(٤٥) ينسب القرامطة الى رجل من الباطنية مجوسى العقيدة تظاهر بالاسلام اسمه حسين الأهوازى ، وقد تقابل هذا الرجل فى الكوفة بحمدان بن الأشعث (قرمط) وتحالفا معا على الشر ، وقد ظهرت هذه الطائفة فى أيام المقتدر العباسى وهم قوم ينسبون الى موالاة محمد بن الحنيفة ، وأبرز من ظهـــر منهم أبو طـــاهر القرمطى الذى بنى دارا فى هجر سماها دار الهجرة واراد أن ينقل الحج اليها وهذه الحركة استمدت عقـــائدها ومبادئها وتنظيماتها السرية من الحركة الاسماعيلية .

مصطفى غالب : الحركات الباطنية فى الاسلام ، بيروت ، دار الكاتب العربى ، د. ت ص ١٣١ وأحمد شلبى حركات فارسية مدمرة ص ١٤٢ .

(٤٦) اسم هجر كان يطلق على الاحســـاء واحيانا على بلاد البحرين .

أكثرهم جوعا وعطشـــا ومن حر الشمس [٤٧] .

وتوالت هجمـــات القرامطة على الحجاج فى السنوات التـــالية خصوصا بعد استيلائهم على الكوفة فى عام ٣١٢هـ، وقطعهم لطريق القـــوافل الى مكة ، مما أدى الى احجـــام معظم الناس عن الحج فى تلك السنة .

وفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة هاجم قرامطة البحرين مكة المكرمة فى يـــوم التروية بقيـــادة أبو طاهر الجنابى . ففى الوقت الذى اجتمع الحجـــاج فيه من كل مكان استعدادا لاداء فريضـــة الحج [٤٨] ، وكان المســـجد والمطاف غاصا بالمصلين والطائفين [٤٩] دخل أبو طاهر القرمطى وجنـــوده بخيلهم وســـلاحهم الى المســـجد الحـــرام [٥٠] واغمـــدوا الســـيوف فى رقاب الحجيج ، ونهبـــوا أموالهم واستحلوا حرمة البيت الحرام « وركض أبو طاهر القرمطى عند الكعبة بســـيفه مشـــهورا قيل وهو ســـكران وصفر لفرســـه عند

---

(٤٧) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال لمحمد السعيد تحت عنوان القرامطة ص ٢٧ .

(٤٨) عماد الدين ابى الفداء : المختصر فى أخبـــار البشر ، بيروت دار المعرفة ص ٧٤ .

(٤٩) وتموت الفتنة ص ٣٤ .

(٥٠) زينى دحلان : خلاصة الكلام ص ١٢ .

البيت الشريف فبال وراث » (٥١) ثم جلس على بـاب الكعبة يقول « أنا بالله وبالله أنا ، يخلق الخلق وأفنيهم أنا » وكان الحجـاج يفرون من أمامه ويتعلقون بأستار الكعبة ومع ذلك كانوا يقتلون وهم كذلك (٥٢) وتسـيل دماء الالاف منهم فى المطـاف بين الكعبة وفى رحـاب المسجد الحرام (٥٣) وهو يصيح فيهم « ياحمير أنتم تقولون ومن دخـله كان امنـا أين الامان وقد فعلنـا ما فعلناه » (٥٤) وأخذ ينتقـل مـن مكان الى آخر وهو يدعو اصحابه : أن اجهزوا على الكفار وعبدة الاحجار ، ودكوا أركان الكعبة ، واقتلعـوا الحجـر الاسود حتى لا يبقى له أثر (٥٥) .

وبعد أن قتل القرمطى ما بين عشـرين وثـلاثين ألف حاج أمر بأن يدفن القتلى فى بئر زمزم ، حتى امتلات بجثث القتلى ، ودفن كثيرا منهم فى أماكنهم من الحـرم ، دون أن يغسـلوا أو يكفنـوا ولم يصل عليهم (٥٦) .

---

(٥١) دحـلان : المرجـع السابق ص ١٢ .

(٥٢) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١١ ص ١٦٠ .

(٥٣) عطار : الكعبة والكسوة ص ١١١ .

(٥٤) دحلان : المرجع السابق ص ١٣ .

(٥٥) د. محمد الخطيب : الحـركات الباطنيـة فى العالم الاسلامى عمان ، مكتبة الأقصر ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ١٥٢ .

(٥٦) ابن كثير : المصدر السابق ص ١٦٠ .

وقلع القرطى باب الكعبة ، وسـلب كسوتها ووزعهـا بين أصحابه ، وهدم قبة زمزم وأمر بعض رجـاله بقلـع الحجر الاسود فضربه بعضهم بدبوس فكسره (٥٧) ولما قام بحمله حاول أحـد الحجيج منعه فضربه بمثقل فى يـده ، وقال أين الطير الابابيل ؟ أين الحجارة من سجيـل ؟ (٥٨) وأراد القرمطى قلع ميزاب الكعبة (٥٩) وكان من ذهب فاطلع قرمطيا على الكعبة لقلعه فأصيب بسهم من جبل أبى قبيس وخـر ميتا ، وأمر آخر مكانه فسـقط ، فتركه أبو طاهر رغم أنفـه (٦٠) وأخـذ القرمطى خزانة الكعبة وحليهـا وما كان فيهـا من الاموال ، ثم اسـتدار مع رجاله على أهل مكة وقتل العـديد منهم ، كما سبى العديد من النسـاء والصبيـان (٦١) ونهبوا كل ما وقع تحت ايديهم .

---

(٥٧) المالكى المكى : شفاء الغرام ص ١٩٣ .

(٥٨) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١١ ص ١٧١ .

(٥٩) ميزاب الكعبة فى وسط جدارها الذى يلى الحجر — بكسر الحاء — بين الركن الشامى ، والركن المغربى ، ويسكب فى بطن حجر اسماعيل وطول الميزاب أربعة اذرع ، وهو ملبس بصفائح الذهب من الداخل والخارج منذ عهد الخليفة الأمـوى الوليد بن عبد الملك انظر : الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجيـة ص ١٢٦ .

(٦٠) دحلان : المرجع السابق ص ١٣ .

(٦١) د. محمد الخطيب : الحـركات الباطنيـة فى العالم الاسلامى ص ١٥٢ .

وأقـــام القرمطى بمكة ستة أيـــام ، وقيل أحـــد عشر يوما ثم غادرها الى هجر ومعـــه الحجـــر الأســـود بغـــرض أن يحـــول الحـــج الى مســـجد الضرار الذى سمـــاه دار الهجرة (٦٢) وقد تبعه أمير مكة وجنده وتشفع اليـــه أن يرد الحجر الاســـود ليضعه فى مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الامـــوال فلم يلتفت اليه ، مما اضطر أميرمكة الى قتاله فقتله القرمطى (٦٣) واستمر الحجر الاسود عند القرامطـــة اثنين وعشرين عاما ، يستجلبون به النـــاس طمعا أن يتحول الحج الى بلدتهم وبقى موضـــع الحجر الاســـود فى البيت الحرام خـــاليا يضع الناس أيديهم فى مكانه (٦٤) .

وهكذا يتضـــح لنا أن موقف القرامطة من الحجيـــج أمر مثير للدهشـــة والاستغراب ، كما أن موقفهم من الحجر الأسود ونقله الى البحرين أمر يثير الحيرة والتعجب .

وعن موقفهم من الحجيج فيذكر أحـــد البـــاحثين أن اعتراض القرامطة للحجيج ، ومنعهم من الحج وقتلهم شىء محبب لهم لان شعـــائر الحج كما يزعمـــون من شعـــائر

---

(٦٢) دحلان : المرجع السابق ص ١٤ .
(٦٣) ابن كثير : المرجع السابق حـ ١١ ص ١٦١ .
(٦٤) دحلان : المرجع السابق ص ١٤ .

الجاهلية ، ومن قبيل عبـــادة الاصنام ومن هنا كان موقفهم الذى تقشعر منه الابـــدان معهم [٦٥] .

وبالنسبة لانتزاعهم للحجر الاسود ونقله الى البحرين فيقول الرحـــالة الاسماعيلى نـــاصر خسرو ان السبب فى ذلك يرجـــع الى انهم « زعموا أن الحجر مغناطيس يجذب الناس اليه من أطراف العـــالم » ثم يعترف بفشل القرامطة فى جـــذب الناس اليهم بعد انتزاعهم الحجر الأســـود فيقول « لقد لبث الحجر الاسود فى الحساء سنين عديـــدة ، ولم يذهب اليه أحد » [٦٧] .

ومعنى ذلك أن القرامطة ارادوا أن يصرفوا الحج عن مكة الى بلادهم ، وتوقعوا أنهم يستطيعون ذلك اذا تمكنوا من نقل الحجر الاســـود الذى يجعل قلوب الناس تهفـــو الى مكة .

والغريب فى الأمر أن العالم الاسلامى لم ينهض لهذا

---

(٦٥) محمد احمد الخطيب : الحركات الباطنيـــة فى العالم الاسلامى ص ١٥٢ .

(٦٦) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال تحت عنوان القرامطـــة لمحمد سعيد جمال الدين ص ٧١ .

(٦٧) نفس المرجع ص ٣١ .

الحادث الجلل لما كان يعتروه من الضعف وتفرق قواه ، وانشغال الخلفاء العباسيين بتأمين مواقفهم الداخلية ، مما جعلهم لا يهتمون بتأمين الطرق الى الحجاز ودعم الأمن فى الحرمين وقد حاول عدد من ملوك الاسلام أن يسترددوه بأى مبلغ من المال يحدده القرامطة ، فبذل لهم الأمير « بجكم » التركى خمسين ألف دينار على أن يردوه الى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا نحن أخذناه بأمر فلا نرده الا بأمر ، وكانوا قد حملوا الحجر الأسود الى الكوفة وعلقوه على الاسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس[٦٨] .

ولما بعث القرمطى الى الامام الاسماعيلى والخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى يبلغه بما أحدثه فى بيت الله الحرام ، كتب اليه الخليفة الفاطمى رسالة ملؤها الوعيد واللعنة بقوله « ان أعجب العجب ارسالك بكتبك الينا ههنا بما ارتكبت فى بلد الله الحرام الذى لم يزل محترما فى الجاهلية والاسلام ، وسفكت فيه دماء المسلمين ، وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الأسود الذى هو يمين الله فى الأرض ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل

---

(٦٨) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١١ ص ٢٢٣ .

فى يومه ما فعله فى حساب غده »[٦٩] .

كما أنكر عليه سوء فعلته وما جلبه عليهم من غضـب المسلمين بقوله « حققت عـلى شيعتنا ودعـاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت ، ثم هدده بقوله :

« ومتى لم ترد على أهل مكة ما أخذت ، وتعد الحجر الأسود الى مكانه ، وتعد كسوة الكعبة فأنا بـرىء منك فى الدنيا والآخرة »[٧٠] فلما وصلت هذه الرسالة الى القرمطى أعاد الحجر الأسود الى مكانه فى عام ٣٣٩هـ[٧١] خصوصا وأن القرامطة قد يئسوا من تحويل الحج الى بلادهم[٧٢] .

ولعل رسالة الخليفة الفاطمى الى القرمطى قد صيغت باسلوب شيعى الهدف منه امتصاص غضب العالم الاسلامى من ناحية واظهار القرامطة فى صورة القادر على سلب الحجر الأسود وأخذه الى هجر دون أن يستطيع أحد من العباسيين أو غيرهم أن يسترده منهم ، ثم يبقوه أعـواما فى بلادهم

---

(٦٩) ابن خلدون : العبر وديوان المبتـدا والخبر حـ ٤ ، بيروت ، ١٩٧١ ص ٨٩ .
(٧٠) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال القرامطة السابق الذكر
(٧١) مصطفى غالب : الحركات الباطنية فى الاسلام ، بيروت دار الكاتب العربى ، د.ت ص ١٥٣ .
(٧٢) دحلان : مرجع سابق ص ١٤ .

ويعيدوه بأمر من الخليفة الفاطمى الزعيم الروحى للشيعة فى ذلك الوقت مما يوحى أن سلطان الفاطميين كان أقوى من سلطان العباسيين ، وان هجـوم القرامطـة كان من شـأنه اضعاف هيبة الخلافة العباسية ويدلل على عدم قدرتها عـلى حماية الحج .

ومعنى ذلك أن الحـركة القرمطيـة كانت تنطـلق مع الاسماعيلية وتستمد تنظيماتها منها ، وان أبا طاهر القرمطى كان يتلقى أوامره وارشاداته من الفاطميين وينفذها بكل دقة مما يفضح النية المبيتة من قبل الشيعة تجـاه ركن أسـاسى من أركان الاسلام ألا وهو الحج .

ومع ذلك فقد رفض الخليفة الفاطمى أن تأتى سيادته على الحجاز بهذا الطريق الدمـوى ومن ثم نـدد بأعمـال القرامطة ، وأمرهم باعادة الحجر الأسود الى مكانه[٧٣] .

وهكذا كان اقتلاع القرامطة للحجر الأسود وانتهاكهم لحرمة الكعبة ، وعـدوانهم عـلى حجيج بيت الله الحـرام وقتلهم فاجعة كبرى حاقت بالاسلام والمسلمين مما ضـاعف

---

(٧٣) سليمان مالكى : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغـداد ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣هـ ص ٢٩ .

من كراهية الناس للقرامطة ، وأكد انحرافهم عن الاسلام ومحاولاتهم لتدميره وتعطيل ركن من أركانه ، ثم أخزاهم الله بالذكر السيء من الآخرين فما أن يذكر القرامطة حتى يتبرأ المسلمون فى كل مكان وزمان منهم أيما براءة(٧٤) .

ولم يقتصر أمر هؤلاء على ايذاء المسلمين فى مشاعرهم باعتدائهم على المسجد الحرام وزواره بل وصل بهم الأمر الى التفكير فى التهجم على الحجرة النبوية الشريفة ونقل النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وموضوع ذلك أنه لما زين بعض الزنادقة للحاكم بأمر الله الفاطمى هذه الفكرة الخبيثة بعث مندوبا له لنبش الموضع الشريف ، فلما وصل هذا المندوب الى المدينة ، وعلم الناس بنواياه هاجوا وماجوا وكادوا يقتلون مندوب الحاكم ومن معه من الجند (٧٥) ، لكنهم لاذوا بالفرار والى جانب ذلك فهناك محاولات من الروافض للاساءة الى الاسلام والمسلمين والتى كان أهمها محاولة نقل الشيخين من الحجرة الشريفة ومما يذكر عن هذا الموضوع أن قوم من أهل حلب جاءوا

---

(٧٤) د. عبد الله التركى مقال فى مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين تحت عنوان « قدسية الحرمين » ص ٩ .

(٧٥) حمد الجاسر : رسائل فى تاريخ المدينة ، الرياض دار اليمامة ١٤٩٢هـ ص ١٣١ — ١٣٢ .

الى المدينة وبذلوا أموالا كثيرة لأميرها حتى يمكنهم من فتح الحجرة الشريفة ، واخراج أبى بكر وعمــر رضى الله عنهما منها فأجابهم الى طلبهم وأمر الحــراس بفتح أبواب المسجد النبوى لهم بعد خروج الناس من صلاة العشــاء وتمكينهم مما يريدون ، ولمــا دخل هؤلاء الى المسجد بالشموع وآلات الهدم والحفر وقصدوا الحجرة الشريفة أنقذ الله سبحانــه وتعالى حرمة مسجد نبيه الكريم فابتلعت الأرض هؤلاء البغاة جميعهم بجميع ما معهم من الآلات والشمــوع ولم يبق لهم أثــر [٧٦] .

ولم تتوقف أمر الاعتداءات على مقدسات المسلمين عند هذا الحد بل تكررت فى مناسبات عديدة نذكر منها :

١ — تظاهر رجل رومى بالاسلام ودخل مكة فى عــام ٣٦٣هـ ، وطاف بالكعبة ثم انقض بمعول كان معه على الحجر الأسود فضربه ضربة قوية ، ولمــا حاول تكرار ذلك ابتدره أحد الطائفين بخنجر [٧٧] ثم أسرع اليه من كان بالمسجد الحرام من معتمرين وزائرين ، وأمسكوا به وأخرجوه من المسجد ، ولمــا تم استجوابه اعترف بأنه كلف بهذا العمل نظــير مال

---

(٧٦) حمد الجاسر : المرجع السابق ص ١٥٢ .

(٧٧) الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٢٧ .

كثير أخذه من باعثيه ، فجمع له حطب احرق بالنار جـزاء عدوانـه[٧٨] .

٢ — فى عام ٤١٣ هـ تعرض الحجر الأسود لحادثة مماثلة حيث قام رجل من الباطنية ممن استغواهم الحاكم بأمر الله فضرب الحجر الأسود بدبوس ثلاث مرات[٧٩] حتى خـدش وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه بعض أجزائه[٨٠] وقال الى متى يعبد الحجر ... أفيمنعنى محمد مما أفعـله فانى اليوم أهـدم هذا البيت فاتقاه أكثر الحاضرين ، وكان يقف على باب المسجد عشرة فوارس لنصرته ، ولكن رجلا من أهـل اليمن غـافله وطعنـه بخنجـر ثم تكاثر عليـه الناس وأهلكوه[٨١] وأحرقوه ، وقتلوا من قاموا بمساعدته ، وقـد جمعت بقايا الحجر المتناثرة ، وعجنت بالمسك واللك ، وحشيت الشقوق وطليت[٨٢] حتى أصبح الحجر الأسود أكثر تماسكا .

٣ — امتدت الصراعات بـين اشراف مكة عـلى السلطة

---

(٧٨) عطار : الكعبة والكسوة ص ١١٢ .
(٧٩) المـالكى : شفاء الغرام ص ١٩٤ .
(٨٠) الزيلعى : المرجع السابق ص ١٢٨ .
(٨١) ابن كثير : البداية والنهاية ص ١٣ .
(٨٢) شذرات الذهب حـ ٣ ص ١٩٧ — ١٩٨ .

أحيانا الى أن تتحرك الأمور لسلب محتــويات البيت العتيق ونهب أهالى مكة ، وأبرز مثال على ذلك انه على أثر خــلاف بين الأشراف تولى امارة مكة محمد بن أبى الطيب عبد الرحمن القاسم فى عام ٤٥٣هـ ، ولم يحسن آل الطيب السيرة فأشاعوا السلب والنهب فى مكة ، وتجاوزوا ذلك الى أخــذ ميــزاب الكعبة وتعريتها من الكسوة كما نهبوا حلية البيت الحــرام ، وفر بعضهم بها الى اليمن .

ونظرا للظروف المحيطة بكل من العباســيين والفاطميين والنزاعات بينهما لم يكن فى وسعهما التدخل لاقرار الأمور فى مكة لذلك طلب الخليفة المستنصر الفاطمى من محمد بن محمد الصليحى حاكم اليمن التدخل فى الأمر ، واقرار الأمــور فى مكة المكرمة خشية أن تؤدى تلك الفوضى الى خروج نفوذهم منهــا(٨٣) .

فغادر الصليحى اليمن متوجها الى مكة ، ووصــلها فى السادس من ذى الحجة ٤٥٥هـ وانتزع أمورها من آل الطيب ، وأجبرهم على الخروج منها كما قام بتأديب القبائل التى كانت تعتدى على الحجاج وأمن الحج ، ورد ما أخذه بنو الطيب

---

(٨٣) الزيلعى : المرجع السابق ص ٦٣ — ٦٥ .

من محتويات الكعبة وحليها فطابت قلوب الناس واستقرت الأمور ، وسارت فى طريقها الصحيح[٨٤] .

ثالثا : العدوان على الحـرمين الشريفـين فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

١ — فى عام ٥٥٧هـ وقع حادث جلل خطط لـه أعـداء الاسلام وكان الهدف منه اخراج الجسـد الشريف لسـيد الخلق أجمعين ونقله الى بلاد النصارى وتفاصيل ذلك هو أن السلطان نور الدين محمود بن زنكى رأى فى منامه رؤيا هالته وهى أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى ليلة واحدة وهو يقول له انجدنى انقذنى من هـذين الرجلـين ، وأشار اليهما فرآهما رجلين أشقرين تجـاهه[٨٥] ، فاستيقظ السلطان وأحضر وزيره وذكر له ذلك فقال له ان هناك أمر قد حدث فى المدينة ولن يواجهه أحـد غيرك ، فتجهز السلطان وخـرج عـلى عجـل ومعـه ألف راحـلة ومـا يتبعها من استعدادات[٨٦] وأسرع الى المدينة فى غفلة من أهلها والوزير

---

(٨٤) الزيلعى : المرجع السابق ص ٦٦ .

(٨٥) محمد بيرم الخامس التونسى : صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار حـ ٤ المجلد الثانى ص ١٤٥ .

(٨٦) حمد الجاسر : رسائل فى تاريخ المدينة ، الرياض ، دار اليمامة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ص ٢٧ .

معه فزار وجلس فى المسجد ثم أمر باحضار أهــل المدينــة وصار يتصدق عليهم ويتأمل فى الصفة التى رآها فى منامه ، ولــما علم أن أهل المدينة حضروا اليــه جميعا ولم يتأخر عن الحضور سوى رجلين من أهــل الأندلس ســأل عن منزلهما فأخبر أنهما نازلان فى ناحية بالقرب من الحجرة الشريفة فمضى الى المنزل ليفتشه ، فلم يجد به سوى خيمتين ومالا كثيرا[٨٧] ، ولــما سأل الرجلين عن أسباب بقائهم فى هذا المكان قــالا لمجاورة النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يصدقهما وأصر على أن يقولا الصدق ، والا تعرضا للعقاب فأقرا أنهما من النصارى وانهما وصلا لكى ينقلا النبى صلى الله عليه وسلم من حجرته الشريفة باتفاق من ملوكهم[٨٨] ، فرفــع السلطان حصيرا فى البيت فوجد تحته سردابا ذاهبا صوب الحجــرة الشريفة فارتاعت النــاس[٨٩] وضرب السلطان أعناقهما ثم أحرقا بالنار[٩٠] .

وهكذا دبر النصارى المكيدة للمسلمين فحاولوا نقل نبى الاسلام اليهم والتشفى منهم ، وابطال معجزة تعيين محله

---

(٨٧) التونسى : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .
(٨٨) الجاسر : المرجع السابق ص ١٢٨ .
(٨٩) التونسى : المرجع السابق ص ١٤٦ .
(٩٠) الجاسر : المرجع السابق ص ١٢٩ .

صلى الله عليه وسلم دون غـيره من الأنبيـاء جميعا عليهم السـلام .

٢ — اقدام ارناط صاحب الكرك على مشروع خطير فى عام ٥٧٨هـ استهدف به طعن الاسلام فى قلبه بغزو الحـرمين وتفاصيل ذلك انـه بعد اشتداد هجمات صلاح الدين على مملكة بيت المقدس ، وتمكنه من الاستيلاء على بعض المعاقل الصليبية لجأ الأمير ارناط الصليبى الى تهديد الحـرمين الشريفـين فى الحجاز فبدأ فكرته بالاستيلاء على أيله وهو الميناء الهام على رأس خليج العقبة ثم لجأ أرناط فى بناء عـدة سفن حمـلت آجزاؤها مفككة الى خليج العقبة حيث ركبت وشحنها بالمقاتلين ، واتجـه عـلى رأسها لمهاجمـة الموانىء الاسلامية فى البحر الأحمر[٩١] .

ولم يكتف أرناط بالعدوان عـلى الموانى المصرية مثـل عيذاب بل نقل نشاطه الى شاطىء الحجاز حتى أن الصليبين أضحوا على مسـيرة يوم واحد من المدينة المنورة .

ومن الواضح أن العدوان على الحرمين أمر لا يمكن أن يغفره أو يسكت عنه المسلمون ، فأسرع العادل — أخو صلاح

---

(٩١) للتفاصيل انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سـنة ٥٧٨ هـ .

الدين — الى ارسال اسطول قوى فى البحر الأحمر نجح فى تدمير السفن الصليبية وأسر كثير من رجالها فى حين فر آرناط نفسه بصعوبة . أما صلاح الدين فقد رد عدوان آرناط بحصار حصن الكرك فى أواخر سنة ١١٨٣ م ثم سنة ١١٨٤ ٥٧٩ / ٥٨٠هـ وان كان لم يستطع الاستيلاء عليه لقوة تحصينه[٩٢] .

٣ — نتيجة لتدهور أمور أشراف مكة فى عام ٦١٣هـ واحتدام الخلافات بينهم جمع الشريفان أبو نمى وادريس جمعا كبيرا وقصدوا مكة وحاصروا الأمير مبارز الدين بن برطاس حصارا شديدا ، ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال وهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه ، وسفكت الدماء بالمسجد الحرام ، وامتلأ الناس رعبا[٩٣] .

٤ — تتابعت الحوادث الفردية العدوانية على الحرمين الشريفين بعد ذلك وعلى سبيل المثال نذكر فى الرابع عشر من ذى الحجة ٧٣٠هـ وقعت فتنة بين أهالى مكة وأمير الحج المصرى وأتباعه ، واحتدم النزاع داخل المسجد الحرام

---

(٩٢) للتفاصيل انظر : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ٦٣ — ٦٤ والحركة الصليبية حـ ٢ ص ٦١٧ — ٦٢٠ .

(٩٣) عمر بن فهد : اتحاف الورى ص ٧٧ .

وقت صلاة الجمعة والخطيب يخطب على المنبر ، وانتهى بمقتل أمير الحج المصرى ومجموعـة من المتقاتلين ، كما مات بعض الحجاج على أبواب المسجد الحرام عندما تزاحم الناس وهم خارجون فرارا مما حدث[٩٤] .

وفى عام ٧٤٣ وقعت فتنة بعرفة بين أشراف مكة والأتراك وانتهى الأمر بأن شهرت السيوف واحتدم القتال بينهما وقتل من الترك نحو ستة عشر رجلا ومن الأشراف أقل من ذلك[٩٥] ، وبعد الوقوف بعرفة توجه المتقاتلين الى مكة وتحصنوا بهـا مما أدى الى فرار الحجيج ودخول معظمهم الى المسجد الحرام للاحتماء به وتركوا المبيت بمزدلفة ومنى وبذلك لم يتم لمعظم الحجيج مناسكهم[٩٦] .

وفى سنة ٧٤٤هـ وقعت فتنة أيضا بين أمير الحج التركى وأهل مكة قبل الصعود الى عرفات قتل فيها جماعة من الفريقين فى أطراف المسجد الحرام وخارج أبوابه[٩٧] .

وفى عام ٧٦١هـ وقعت فتنة بـين الأتـراك يسـاعدهم

---

(٩٤) وتموت الفتنة ص ٣٨ .
(٩٥) دحلان : المرجع السابق ص ٣١ .
(٩٦) وتموت الفتنة ص ٣٨ .
(٩٧) وتموت الفتنة ص ٣٩ .

جنود من مصر وبين الأشراف عرفت بفتنة « قنــدس »[٩٨] وفيها تقاتل الفريقان قتالا شديدا فى كل أنحاء مكة ، واعتصم بعض الناس بالمسجد الحرام الذى أغلقت أبوابــه ، وقتــل العديد من الفريقين ، واستطــاع الاشراف أسر الكثيرين من الترك ، وارسلوهم الى ينبع ، وصاروا يبيعونهم وينادى عليهم الدلالون كالعبيد[٩٩] .

فى عام ٨١٧هـ وقعت احدى الحوادث التى انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام والتى عرفت بفتنة الجــراد[١٠٠] ، ففى الخامس من ذى الحجة فى ذلك العام أراد أمير الحج المصرى جقمق المؤيدى[١٠١] تأديب أحد غلمانه لحمله الســلاح وهو معتمر ، فسجنه لديه فما كان من مواليه الا أن فزعوا لاطلاق سراح زميلهم[١٠٢] وقاموا بحركة تمرد هاجموا خلالها المسجد الحرام من باب ابراهيم وهم راكبون خيــولهم والناس فى صلاة الجمعة[١٠٣] فهاجمهم أنصــار الأمير جقمق واقتتــلوا

---

(٩٨) محمد بن فهد : اتحاف الورى ص ٥١٦ .
(٩٩) دحلان : المرجع السابق ص ٣٣ .
(١٠٠) وتموت الفتنة ص ٤٠ .
(١٠١) محمد بن فهد اتحاف الورى : ص ٥١٦ .
(١٠٢) وتموت الفتنــة ص ٤٠ .
(١٠٣) السباعى : تاريخ مكة ص ٢٩٥ .

اقتتالا شديدا ، وقتل العديد من الطرفين داخل الحرم ، واستمر القتال بينهما وخلال ذلك أمر أمير الحج المصرى باغلاق أبواب المسجد الحرام كلها وتسميرها الا باب بنى شيبه — وكان يومئذ بابا يمكن غلقه باحكام — والباب الذى عند المدرسة المجاهدية فسمرت[١٠٤] ثم أدخل جميع خيوله الى المسجد الحرام وتركها فى الرواق الشرقى حتى تلوثت أرضيات المسجد بروث الخيل وبدماء القتلى[١٠٥] ونظرا لتأزم الأمر واستمرار الانتهاكات لحرمة البيت الحرام ، وكرامة المسلمين رأى الشريف حسن أمير مكة الاجتماع بكبار الحجاج والتشاور فى الأمر ، ثم اتفقوا على ندب شخص يتصل بأمير الحج المصرى ليبلغه استياء الحجيج مما حدث ، وضرورة تسوية الأمر واجلاء الخيول عن الحرم ، وانتهى الأمر بقبول الوساطة[١٠٦] .

٧ — وعن الانتهاكات لحرمة المسجد النبوى فى القرنين التاسع والعاشر الهجرى فقد توالت هذه الانتهاكات للمسجد النبوى من أمراء المدينة فعندما تنازع عجلان بن نعير مع جماز بن هبه جماز على امارة المدينة المنورة ، ودخل جماز المسجد

---

(١٠٤) دحلان : المرجع السابق ص ٣٨ .
(١٠٥) وتموت الفتنة ص ٤٠ .
(١٠٦) السباعى : المرجع السابق ص ٢٩٥ .

النبــوى[١٠٧] وأخذ ستارتى الحجرة النبوية ، وأخذ جميــع ما فى القبة من حاصل الحــرم الشريف ، كما استولى عــلى قناديل الذهب والفضة الموجودة بالمسجد ثم ارتحل هاربا .

وقد أدت هذه الحادثة الى تعطيــل الآذان والاقامــة والجماعة بالمسجد[١٠٨] .

وقد أعقب هذه الحادثة المشينة قيام أمير المدينة المنورة حسن بن زبيرى من آل نعير فى عــام ٩٠١هـ باقتحام مســجد رسول الله والاستيلاء على نفائسه بحجة فقــره الشــديد ، وضيق ذات يده وتفاصيل ذلك هو أنه بعد أن خلا المسجد من المصلين فى وقت الضحى جاء هذا الأمير فى مجموعة كبيرة من أعوانه متسلحين ودخل المسجد وأمر باخراج من فيه ونقل أبوابه وطلب من الخازندار « ايدى الرومى » مفتاح القبة النبويــة فلما رفض أمر بضربه حتى أغمى عليه ، وأخذ المفتاح واستولى على جميع ما فى القبة من نقود وقناديل ، كما استولى عــلى العديد من نفائس الحرم ، وخرج شاهرا سيفه[١٠٩] .

---

(١٠٧) لم نتعرف على تاريخ هذه الحادثة بالتحديد ، ولكننا نعرف أن حجاز قتل فى عام ٨١٢هـ كما ذكر الحافظ بن حجر .
انظر الجاسر : المرجع السابق ص ١٩٠ .

(١٠٨) نفس المرجع ص ١٨٩ .

(١٠٩) الجاسر : المرجع السابق ص ١٨٣ — ١٨٤ .

وقد أدى ذلك الى تعطيل صلاة الظهر يومئذ فى المسجد وحدوث قلق كبير ، وتذمر شديد بين الناس أغلق خلاله أبواب المسجد النبوى ثلاثة أيام(١١٠) .

وهكذا يتضح مدى ما تعرض له الحرمان الشريفان من اعتداءات منكرة فى العصر الاسلامى قام بها أعداء الاسلام من الخارجين عليه والنصارى والمارقين ومع كل ذلك لم تتحقق أغراضهم فى النيل من كرامة البيت العتيق ومسجد سيد المرسلين خصوصا وأن هؤلاء كانوا فى حرب مع الله ورسوله ، وكل حرب من هذا النوع تكون خاسرة ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .

---

(١١٠) انظر الجاسر : المرجع السابق ص ١٩١ — ١٩٤ .

الفصل الثالث

الاعتداءات على الحرمين الشريفين
في العصر الحديث



تعرض الحرمان الشريفان فى العصر الحديث لاعتداءات متعددة بهدف النيل من مقدسات المسلمين ، واهانتهم فى دينهم ولم تتوقف هذه المحاولات على النصارى بل شملت بعض من يدعون الاسلام ، والاسلام برىء منهم والأمثلة عـلى ذلك متعـددة نذكر منها :

١ ــ مؤازرة الصفويين للقـوى البرتغاليـة المعاديـة للاسلام ، وتحالفهم معها خلال محـاولتهم الاعتـداء عـلى مقدسات المسلمين وأوطانهم ، بهدف تطويق البلدان العربيـة واضعافها حتى يتمكنوا من تحقيق رغبتهم فى تحويل الحج من مكة الى مشهد هذا الى جانب دعوتهم لاعلان البـراءة من المشركين خلال مسيرات وعدم اعطائهم لهـذه الفريضـة ما لها من قدسية بين أركان الاسلام ٠

٢ ــ محـاولة البرتغالين هدم الكعبة المشرفة ، ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف اهانة المسلمين فى مقدساتهم نتيجة لدوافع صليبية متعصبة مسرفة فى عدائها للمسلمين ٠

٣ ــ تعرض أمن الحـرمين الشريفين لبعض الفتن فى

العصر العثمانى خصوصا فى فترة ضعف الدولة العثمانيـــة ، وانشغالها عن حفظ أمن الحرمين وانتهاك مدافـــع الأتـــراك العثمانيين لحرمة الكعبة والمسجد الحرام أثناء ثورة الشريف حسين وخلال دفاع الأتراك عن وجودهم فى مكة .

٤ — الشائعات التى روجها أعداء الدولـــة السعوديـــة الأولى ، والحرب النفسية والفكرية التى شـــنوها ضـــدها ، واتهامها بمنع الحج الى بيت الله الحرام بهدف ابعاد المسلمين عنها والنيل من شأنها وتفنيد هذه الشائعات والرد عليها .

٥ — ظهور رأس الفتنة القرمطية خلال الحكم السعودى وتحمل المملكة العربية السعودية مسئولية حماية أمن الحرمين الشريفين وضربها على يد كل من حـــاول تعـــكير صـــفو أمن الطائفين والقائمين فى المسجد الحرام ومسجد الرسول الأمين ونجاحها فى القضاء على محاولات الشرذمة الباغية التى حاولت ترويع أمن أطهر بقعة عـــلى الأرض وفيما يلى نعـــرض لهذه المحـــاولات :

١ — الصفويون والحرمان الشريفان :

قامت الدولة الصفوية فى ايران فى بداية القرن العاشر الهجرى وأعلنت مذهبها الشيعى الجعفرى عـــلى الرغم من أن

أغلبية سـكان البلاد فى ذلك الوقت كانوا من السنة[1] .

وقد اتسم العصر الصفوى فى ايران بالاستبداد والقهر والتعصب الذى عانى منه أهل السنة فضلا عن أن الصفويين لم يترددوا فى مؤازرة القوى المعادية للمسلمين فى ذلك الوقت بدلا من مساندتها والوقوف بجانبها أمام القوى النصرانية التى تخطط للالتفاف حول العالم الاسلامى والسيطرة عليه بـل تحـالفت معهم ، وخطبت ودهم مما أعطى الفرصـة لأعـداء الاسلام وجعلهم يستغلون هذا الموقف متبعين فى ذلك مبدأ « فرق تسد » بين المسلمين وأبرز الأمثـلة علىذلك قيـام الصفويين بخطب ود البرتغاليين أثناء حصارهم للموانى العربية وسواحل البحر الأحمر والخليج العربى خصوصا وأن الغاية توحدت بينهما للقضاء على الأساطيل العربية ، واحتلال بـلاد العرب ، والتخلص من منافستهم[2] .

وتبعا لذلك فقد حدثت العديد من المراسلات بين القـائد البرتغالى « البوكيرك » والشاه « اسماعيل الصفوى » والتى

---

(١) فهمى هويدى : ايران من الداخـل ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الثانيـة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص ٥٨ .

(٢) امين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ، بيروت دار الكاتب العربى ص ٣٠ .

يتضح منها رغبة الطرفين فى مساندة الآخر ضد أبناء الأمـــة الاسلامية ، ومن ذلك نذكر ما ورد فى رسالة البوكـيرك الى الشاه حتى تتضح المؤامرة .

أرسل البوكيرك مبعوثا برسالة الى الشاه يقول فيهـــا : « ... واذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة ، فستجدنى بجانبك فى البحر الأحمر أمـــام جدة أو فى عدن أو فى البحرين أو فى القطيف أو فى البصرة ... »[٣] .

يضاف الى ذلك أن الصفويين ساعدوا قـــوى الاستعمار العالمى فى وقف التوسع العثمـــانى تجـــاه أوربـــا ، انتقاما لهزيمتهم أمام السلطان سليم الأول العثمانى ، كما بعث الشاه اسماعيل الصفوى برسله الى أوربا للتفاوض مع بعض ملوك الفرنج بشأن معاونته ضد السلطان الغورى فى مصر[٤] نظير

---

(٣) بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر حـ ١ ، الكويت ، منشورات ذات الســـلاسل الطبعة الأولى ١٩٧٨ ص ١٨ .

(٤) محمد بن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهـــور حـ ٤ ـــ تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة المصريـــة العامـــة للكتاب ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ٢٠٥ .

تقسيم دولته بينهما على أن تكون مصر من نصيبهم ويستحوذ هو على بلاد الشـام[٥] .

ولنا أن نتساءل عن الأسباب التى دفعت الصفويين الى هذا التحالف المشين مع البرتغاليين وضد الاسلام الذى ينتسبون اليه .

الواقع أنه بعد هزيمة الشاه اسماعيل الصفوى فى معركة جالديران ٩٢٠هـ / ١٥١٤م حاول الصفويون رد اعتبارهم بالتحالف مع البرتغاليين لمساعدتهم ضد العثمانيين ، وانتهى الأمر بعقد اتفاقية بين الطرفين بهدف أن تتحد الدولتان ضد الدولة العثمانية وأن يقوم البرتغاليون بامداد الصفويين بالسفن الحربية فى حملتهم على البحرين والقطيف فى مقابل أن يتنازلوا للبرتغاليين عن ميناء جوادر على ساحل بلوخستان، وعن جزيرة هرمز وتصبح تابعة للبرتغال[٦] .

كل ذلك أقلق الدولة العثمانية ، وجعلها تعد العدة لمواجهة الموقف ، والى جانب ذلك حاول الصفويون نشر المذهب الشيعى

---

(٥) عبد العزيز نوار : الشعوب الاسلامية ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٣ ص ٧١ .

(٦) بديع جمعه وآخر : تاريخ الصفويين وحضارتهم جـ ١ ص ٩٧ .

فى منطقة الأناضول والولايات العربية فى آسيا وافريقيـــة ، مما جعل الدولة العثمانية ـــ بصفتها حاميـــة المذهب السنى ـــ تقف بالمرصاد لهذه المحاولات حتى نجحت فى حصر المذهب الشيعى فى فارس واستولت على الأجزاء الغربية من ايران ، هذا الى جانب عـــدم ســـماحها بتسرب المذهب الشيعى الى الأقاليم العربية التى دخلت تحت سيادتها ، وعلى الرغم من ذلك فقد اجتهد الصفويون فى تحويل الحج من مكة الى مشهد فسار عباس الصفوى من أصفهان الى مشهد مشـــيا عـــلى الأقـــدام حيث يرقد الامام على الرضا(٩) وهو الامام الثامن عند الشيعة الاثنى عشرية(١٠) . مما أعـــاد الى الأذهان سيرة الحاكم بأمر الله العبيدى ، والملك الرحيم الحاكم البيويهى .

ومؤرخو الشيعة عندما يتحدثون اليـــوم عن الصفويين

---

(٧) أحمد محمود الساداتى : رضاه شاه بهلوى ـــ نهضة ايران الحديثة ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م ص ٨ .

(٨) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، حـ ٢ ، القاهـــرة ، الانجـــلو المصريـــة ١٩٨٠ ص ٩٦٤ ـــ ٩٦٥ .

(٩) ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عـــلى زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب .

(١٠) محمود شاكر : ايران ، المكتب الاسلامى ١٣٩٥ هـ ص ٥٣ .

وعن عباس الصفوى لا يأتون بأدلة على أنه لم يحـــول الناس من الحج الى مشهد بدلا من مكة وانما يقولون « أن ظـــلم الدولة العثمانية كان سببا فى اقدامه على هذا العمل ، وفى حجه الى قبر على الرضا فى مشهد دليل على تعظيمه وحبــه للعرب[١١] وان القضية — كما يزعمـــون سياســـية ، وليست عقائدية وهـــذا افتـــراء كبير ومراوغـــة واضحة خصوصـــا وأن الصفويين لم يعطوا للبيت الحرام المكانة اللائقـــة به ، ولم يعطوا فريضة الحج مالها من شـــأن بـــين أركان الدين الاسلامى فأوضح الشاه اسماعيل الصفوى فى رسالة له الى « شبيك خان » زعيم الازبك أن زيارة امام من أئمة الشيعة فى قبره تساوى سبعين حجة نافلة كما وصل هذا الشـــاه الى أبعد من ذلك عندما أعلن بأن حج أهل السنة باطل وان للشيعة وحدهم الحق فى الحج ، يضاف الى ذلك أنه لم يهتم بتأمين طرق قوافل الحج القادمة من آسيا عبر ايران والعراق بل كان يشجع القبائل الموالية له على قطع الطريق ، وســـلب أموال الحجاج والاعتداء على أرواحهم وأعراضهم[١٢] .

---

(١١) عبد اله الغريب : وجاء دور المجوس ، القاهـــرة ، دار الجيل للطباعة ١٩٨١ ص ٨٢ .

(١٢) قدسية الحرمين الشريفين ، مقال بعنوان الاعتداءات الصفوية على الحرم المكى ص ٥٣ — ٥٤ .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل استحدث علماء الشـــيعة العديد من التغيرات العقائدية فى فريضة الحج فأخرجوا من السور والآيات القرآنية والتفاسير المختلفـــة معان لا تتفق وروح الاسلام ، ومن هنا جاء خطر دعوتهم على العامة وأهم هذه الأمور هى فتوى علماء الشيعة الصفويين بأن من شروط الحج اعلان البراءة من المشركـــين من خـــلال مســـيرات[١٣] اقتداء بسيرة الامام على بن أبى طالب عندما أمره الرســـول صلى الله عليه وسلم فى العام التاسع من الهجـــرة بقـــراءة بيان البراءة على الناس « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله »[١٤] .

والحقيقة أن بيان البراءة الذى أصدره النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الهدف منه ســـوى نبـــذ العهـــود بين نبى الاسلام وبعض القبائل بقصد جعل مكة وحرمها مكانا اسلاميا خالصا لا يجوز أن يدخله مشرك ، واثبـــات أن الحـــج أصبح حجا اسلاميا خالصا بعد أن برئت الكعبة من الأصـــنام ولذلك

---

(١٣) قدسية الحرمين الشريفين : تحت عنوان الاعتداءات الصفويـــة على الحرم المكى ص ٥٦ .

(١٤) التوبـــة : الآية (٣) .

فـــلا يجب أن يحـــج اليهـــا مشرك ، وألا يقـــرب المســـجد الحـــرام[١٥] .

والسؤال المطروح هو : هل هناك حاجة الى اعلان البراءة من المشركين بعد أن طهرت مكة وما حولها منهم ، ولم يعد بها مشرك واحد وأصبحت خالصة للمســلمين لا يدخـــلها أحـــد غيرهم .

الواقع انه ليس هناك مكان لاعلان البراءة وشغل المسلمين بما ليس فى دينهم ، ومن مناسك وشعائر حجهم بل يجب أن يتفرغوا لأداء المناسك والشعائر خالصة لله كما شرعه المولى عز وجل ومع ذلك فقد حاول الايرانيون الادعاء بأن البـــراءة ينبغى أن تعلن من خلال مسيرات وذلك لترويع أمن الحجيج ، واستحداث مايتنافى مع قدسية فريضة الحج ، وهذه بدعـــة ابتدعت لأغراض سياسية وهكذا يتضح مدى خطورة ما خطط له الصفويون من أهداف عدوانية ضد الاسلام ، ومقدســـات المسلمين مما أدى فى نهاية الأمر الى تطـــور الأوضـــاع فى العالم الاسلامى فى غير صالح المسلمين ، فبدلا من أن يكون بأس المسلمين على عدوهم أصبح بأســـهم بينهم شـــديدا ،

---

(١٥) احمد الشريف : مكة والمدينـــة فى الجاهليـــة وعهد الرسول ، القاهرة دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ص٥٣٦ .

واستغل أعداء الاسلام هذه الفرصة وبدأوا فى مناصرة فريق من المسلمين على آخر بهدف زيادة اشعال الفرقة ، والقضاء على أى فرصة لجمع الشمل بين أبناء الأمة الاسلامية .

٢ — البرتغاليون والحرمان الشريفان :

بعد اندحار محاولات الصليبيين فى السيطرة على الحجاز والهجوم على مكة المكرمة ، عاود البرتغاليون نشاطهم حول شبه الجزيرة العربية ، وركزوا اهتمامهم نحو طريق البحـــر الأحمر الذى يوصل الى الأماكن الاسلامية المقدسة التى ترنو أنظار البرتغاليين اليها لتحقيق أهداف صليبية[١٦] فشـــددوا قبضتهم عليه ، وحاولوا احكام الخناق على المسلمين ، والقضاء عليهم فمنعوا سفنهم الذاهبة الى جزيرة العرب ، وتعرضـــوا لحجاج بيت الله الحـــرام ولم يسمحـــوا لهم بالســـفر الى مكـــة[١٧] واضرموا النيران فى سفنهم ، والأمثلة عـــلى ذلك متعددة نذكر منها أن القائد البرتغالى « فاسكودى جاما » ، تعقب سفينة عربية عائدة من مكة المكرمة ، واستطاع أسرها

---

(١٦) بدر الدين الخصوصى : المرجع السابق ص ١٩ .

(١٧) عبد العزيز المنقاوى : تاريخ ظهور الاسلام فى ساحل مليبار من خلال مخطوط المجاهدين فى بعض اخبار البرتغاليين ، بحث القى فى ندوة رأس الخيمة التاريخية الثالثـــة ، شـــعبان ١٤١٠ ص ٣ .

واستولى على ما بها من بضائع ، ومنع اخراج أى راكب منها ثم أصدر أوامره باشعال النار فيها(١٨) .

والى جانب ذلك ، أرسل البرتغاليون جواسيسهم فى قوافل الحج المتجهة من المغرب الى الحجـاز عبر مصر حتى يتمكنوا من جمع المعلومات عن القوى الاسلامية وأوضاعها الداخلية وبعدها وضعوا مخططا صليبيا خطيرا للغاية تمثل فى سيطرتهم على البحر الأحمر وفى استيلائهم عـلى جدة ، ثم الزحف منها الى مكة المكرمة لهدم الكعبة الشريفة(١٩) ، ثم مواصلة الزحف الى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول صـلى الله عليه وسلم ، ومواصلة الزحف بعد ذلك الى تبوك وصولا الى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة(٢٠) ولكن ارادة الله حطمت هذه الخطط الخبيثـة وكشفتها عندما

---

(١٨) انظـر : بانيـكار : اسـيا والسيطرة الغربيـة ص ٤٠ — ٤١ .

(١٩) يؤكد ذلك ما ذكره القائد البرتغالى البوكيرك فى احدى رسائله للملك عمانوئيل بقوله : « .. يكون من السهل تجهيز ..٥ فارس برتغالى بمعداتهم للنزول فى جدة ، ومن هناك ينتقلون الى مكة وهى رحلة يوم ليجعلوها رمادا » .

انظر مصطفى رمضان : العالم الاسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر ص ٨٤ .

(٢٠) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٦٩٨ .

ارتاب الشريف بركات أمير مكة المكرمة فى ثلاثة أشخاص تسللوا الى مكة المكرمة فى ملابس العثمانيين ، وكانوا يحومون حول المسجد الحرام متظاهرين بأنهم من المسلمين ويتكلمون التركية والعربية . فلما قبض عليهم تبين انهم من الافرنج[٢١] وباستجوابهم اتضح أنهم جواسيس برتغاليون بعثت بهم سلطات لشبونة للعمل كأدلاء للجيش البرتغالى الصليبى عند دخوله مكة . وقد وضعهم الشريف فى الحديد ، وبعث بهم الى السلطان الغورى فى مصر[٢٢] ، وكان ذلك فى نهاية دولة المماليك وقبل وصول العثمانيين الى البحر الأحمر .

وبعد نجاح العثمانيين فى هزيمة المماليك فى الشام ومصر فى معركتى مرج دابق والريدانية فى عامى ٩٢٢ ، ٩٢٣هـ ، وضم بلاد الحجاز سلميا الى الدولة العثمانية استطاع العثمانيون بعد محاولات مستميتة من ابعاد البرتغاليين عن البحر الأحمر ، وتأمينه أمام الغزو البرتغالى ، وجعله طريقا بحريا للسفن الاسلامية فقط ، بحيث أصبح محرما على السفن غير الاسلامية تجاوز موقع ميناء « المخا » فى اليمن بحجة أن هذا البحر يطل على الأماكن الاسلامية المقدسة فى

---

(٢١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور حـ ٤ ص ١٩١ .

(٢٢) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٦٩٨ .

الحجاز[٢٣] ، كما استطاع العثمانيون بعد ذلك الاستيلاء على « سواكن ومصوع » ثم التحالف مع الحبشة على أساس اغلاق الموانى الحبشية فى وجه البرتغاليين .

وهكذا فشلت محاولات البرتغاليين الصليبية فى تحرشاتها ضد الحرمين الشريفين ، ولم تنجح كسابقاتها ، وحفظ الله حرمه وحرم رسوله الأمين .

٣ — العثمانيون والحرمان الشريفان :

تولى العثمانيون حماية الحرمين فى عام ٩٢٣هـ بعد أن أعلن الشريف بركات أمير مكة المكرمة قبوله دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية ، وارساله مع ابنه « أبونمى » مفاتيح الكعبة الشريفة وبعض الآثار النبوية الى السلطان سليم بالقاهرة بعد فتحه لمصر ، ونتيجة لذلك تم دخول الحجاز دخولا تلقائيا وسلميا تحت السيادة العثمانية ويبرز الطابع الدينى فى اهتمام الدولة العثمانية باقليم الحجاز الذى أضفت تبعيته اليها مركزا دينيا مرموقا فى جميع أنحاء العالم الاسلامى على أساس أنه يضم أهم الأماكن الاسلامية المقدسة ، وقيامها بالاشراف على قوافل الحج وتيسير أمور الحج

---

(٢٣) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٨٦ .

أمام الراغبين فيه وقيامها بالاهتمام بالطرق وحفر الآبار واقامة المخافر على الطرق الموصلة الى مكة(٢٤) ، هـذا الى جانب قيام السلطان سليم باقرار عدة امتيازات لاقليم الحجاز وهو لا يزال بالقاهرة ، وقد سار على نهجه سلاطين العثمانيين الذين تربعوا على عرش الدولة من بعده ، وعملوا على دعم هذه الامتيازات التى كان منها الاعفاء الضريبى ، فكان الحجاز لا يقدم جزية سنوية للدولة بل كان يتلقى اعتمادات مالية ضخمة كل عام ، يضاف الى ذلك أن أهل الحجاز تمتعوا بالاعفاء من الخدمة العسكرية .

والى جانب ذلك اهتم سلاطين الدولة العثمانية بابراز لقبين دينيين من ألقابهم العديدة هما لقب « حامى حمى الحرمين الشريفين » و « خادم الحرمين الشريفين » وذلك تأكيدا للزعامة الدينية للدولة العثمانية على العالم الاسلامى(٢٥) .

كما اهتم السلاطين العثمانيون بعمارة الحرمين الشريفين

---

(٢٤) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين مقال للدكتور الصفصافى المرسى تحت عنوان « قوافل الحج فى الدولة العثمانية » ص ٦٣ — ٦٤ .

(٢٥) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ٦٤ — ٦٦ ، ولتفاصيل ذلك انظر محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثمانى حـ ١ بيروت ، دار صادر ١٣٣٤هـ / ١٩٢٥م ص ١٣٤ .

والقيام بعمل بعض الاصلاحات والترميمات فيها ففى عــام ٩٦٠ هـ غير السلطان سليمان القانونى سقف الكعبة ، وفى عام ٩٧٩هـ أمر السلطان سليم خان الثانى ببناء العديد من القباب، وتجديد أبنية المسجد الحرام تجــديدا كاملا[٢٦] ، كما اهتم السلطان أحمد بترميم الكعبة ، وفى عام ١٠٣٩ أمر السلطان مراد باعادة بناء الكعبة وذلك أثر حدوث سيل كبير أصـــاب مكة ودخل المسجد الحرام وانهالت مياه الأمطار الى داخـــل الكعبة[٢٧] ، فأرسل السلطان مراد المهندسين والعمال لتشييد ما تصدع من أجزاء الكعبة واستمر العمــل فى ذلك ســتة شهور[٢٨] .

يضاف الى ذلك ان السلطان عبد الحميد الثانى أمر فى عام ١٣١٤هـ بتعمير المسجد الحرام ، كما قـــام بذلك أيضـــا السلطان محمد رشـــاد فى عام ١٣٢٧هـ[٢٩] حتى بلغ ما انفقه

---

(٢٦) السيد ابو الفضل : مكة فى عصر ما قبل الاســـلام ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، الطبعـــة الثانيـــة ١٤٠١ هـ ص ١٢٤ .

(٢٧) محمود الشرقاوى : مكة المكرمة ص ١٥٦ ، وانظـــر أيضا وتموت الفتنة ص ٢٥ — ٢٦ .

(٢٨) الخربوطلى : تاريخ الكعبة ص ١٧٢ .

(٢٩) سيد عبد المجيد : أشهر المساجد فى الاســـلام حـ ١ ، جدة ١٤٠٠هـ ص ٢٦ — ٢٩ .

العثمانيون على العمائر فى المسجد الحرام ما يقـارب المئة ألف جنيه عثمانى[٣٠] .

أما عن المسجد النبوى الشريف فقـد اهتم العثمانيون بعمارته وأبرز الأدلة على ذلك ما يحمله المسجد حتى الآن من آثار تمثل فن العمارة العثمانيـة[٣١] والى جـانب ذلك فانه انطلاقا من ادراك العثمانيين لأهمية ولاية الحجاز ، وتيسيرا لأداء فريضة الحج انبثقت فكرة مشروع سكة حديد الحجـاز لازالة ما كان يواجهه الحجاج من صعوبات كثيرة فى ذهـابهم وايابهم[٣٢] .

ومع أن الحرمين الشريفين فى ظل الحـكم العثمـانى تمتعا بالهدوء والامن لفتـرة ليست بالقصـيرة فان ذلك لم يمنع من حـدوث بعض الفتن التى عكـرت الامن وروعت الحجيج ومن ذلك نذكر :

---

(٣٠) احمد السباعى : تاريخ مكة جـ ٢ ، مكة المكرمـة ، نادى مكة الثقافى ، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ ص ٤٧٧ .

(٣١) لتفاصيل ذلك انظـر : صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨١ ص ٧٥ وما بعدها .

(٣٢) أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص ٥ .

١ — فى عام ٩٥٨ هـ حدثت بعض الخلافات بين محمود باشا أمير الحج المصرى ، ووالى مكة أبو نمى ووصل بهما الامر الى درجة الاحتكاك المسلح وقيام أمير الحج المصرى بالدعوة الى عزل شريف مكة ، مما أدى الى هياج الاعراب ومهاجمتهم للحجيج فى « منى » ، وعودة معظم الحجاج دون أن يؤدوا شعائر الحج(٣٣) .

٢ — فى رمضان ١٠٨١ هـ هاجم رجل فارسى خطيب المسجد الحرام وهو يخطب الجمعة مستلا سيفه يريد قتله وهو يصيح بالفارسية انه المهدى المنتظر ، فحال المصلون دونه ، وتكاثروا عليه ، وأوسعوه ضربا حتى وقع مغشيا عليه ثم سحبوه حتى انتهوا به الى ناحية فى المعلاة فأوقدوا فيه النار وأحرقوه (٣٤) .

٣ — فى شوال ١٠٨٨ هـ اتهم الناس بعض الحجاج الشيعة بتلطيخ الكعبة وتلويثها بالقاذورات ، ونتيجة لذلك حدثت مصادمات داخل الحرم بين الاتراك المجاورين والحجاج وبين بعض الشيعة ، وقتل بعض الاشخاص رميا

---

(٣٣) وتموت الفتنة ص ٤١ .

(٣٤) السباعى : المرجع السابق ص ٣٧٧ .

بالحجارة وضربا بالسيوف ، كما اخرج الاتراك الحجاج الشيعة الى باب السلام وقتلوا العديدين منهم (٣٥) .

٤ — فى عام ١٢٠٣ هـ وبينما كان الشيخ عبد السلام الحرشى خطيب المسجد الحرام يخطب فوق المنبر تعرض له حاج من البنغال وضربه بسكين أخرج بها أمعاءه فسقط ميتا وعندئذ ثار المصلون فى ضجة عظيمة ثم مالبث أن تقدم أحد العلماء فأتم الخطبة واقيمت الصلاة وهدأ الاضطراب ، وسيق الجانى الى حيث حكم عليه بالاعدام شنقا (٣٦) .

٣ — وفى عام ١٢٠٤ هـ حدث نزاع بين الشريف غالب بن مساعد شريف مكة واخيه الشريف سرور ، وتطور الامر الى قيام بعض الغلمان التابعين لابن الشريف سرور باقتحام المسجد الحرام ببنادقهم واطلاقهم النيران من داخله ، ونظرا لتفاقم الموقف اعتصم الناس فى بيوتهم

---

(٣٥) السباعى : المرجع السابق ص ٣٨٤ .
ويرى دحلان ان الكعبة لم تلوث بالقاذورات وانما بنوع من أنواع الخضروات عجن بعدس وادهان معفنات فصارت كريهة ، انظر خلاصة الكلام ص ٩٧ .

(٣٦) زينى دحلان : المرجع السابق ص ٢٢٦ تحت عنوان « ذكر قتل الخطيب » والسباعى : تاريخ مكة ص ٤٤٩ .

وجرد الشريف غالب بعض جنده لتطهير المسجد الحرام من معارضيه فخرجوا من المسجد ، ودارت الحرب بين الطرفين وانطلقت الطلقات النارية حول المسجد مدة أربعة أيام بلياليها ، وانقطعت الصلوات الخمس فى المسجد الحرام ، وتوقف الطواف به تماما ، وانتهى الامر بتملك الشريف غالب لزمام الامور [٣٧]

وخلال تلك الفترة وبالتحديد فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م تزايدت بوادر المخاطر على الحرمين الشريفين حيث جاءت الحملة الفرنسية على مصر وبات خطرها يهدد منطقة الحجاز، مما جعل الشريف غالب يرسل الى بونابرت يسالمه ويصالحه حتى يأمن شره ، ويبعد ضرره [٣٨] .

ومع ان بونابرت حاول ازالة مخاوف شريف مكة كما حاول توطيد علاقته معه [٣٩] ، ونفى الشائعات التى تقول انه يريد القضاء على الدين المحمدى وارغام المسلمين

---

(٣٧) وتموت الفتنة ص ٤٢ .

(٣٨) سيد مصطفى سالم : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر القاهرة ١٩٧٥ ص ١٢٨ .

(٣٩) عن كتابات بونابرت الى شريف مكة انظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٩٩ .

على اعتنــاق المســيحية فان المخاوف من ضرره على الحرمين ظلت مســتمرة خصوصا بعد أن قام جنــوده بدخول الأزهر بخيولهم وحطموا قنــاديله وقتلوا المصلين ، وجعلــوا منــه اصطبلا لخيلهم يضــاف الى ذلك أن أعــداء الاســلام بعد استيلائهم على العديد من بلدان العــالم الاســلامى أخذوا يتنبهــون لاهمية الدور النــاتج عن أداء فريضة الحــج ، نظرا لاجتمــاع أكبر عــدد من مســلمى العــالم فى مــكة المكرمة ومــدى تأثير ذلك عــلى مصــالحهم الاستعمارية ، فبدأوا فى الكيــد للمســلمين ، وحاولوا وضــع العقبــات أمام تأديتهم لفريضة الحج ، وابرز الامثلة على ذلك محاولة الانجليز تعطيل قــوافل الحج أو التقليل من عــدد المشاركين فيها على الاقل باســم الاحتياطات الصحية تارة ، وبــرفع الضرائب على المشــاركين فى الحج تارة أخرى ، وتعطيــل السلطات الفرنســية فى شــمال افريقيا لقوافل الحج فــى اعوام ١٨٩٩م ١٩٠٠م ، ١٩٠١م ، وقيــام روســيا بمنــع رعايا المســلمين فى عام ١٩٠٢م من أداء فريضة الحج[٤٠] .

والى جــانب هذه الاحــداث فلم يســلم الحجيج فى العصر العثمــانى من اعتداءات العربان عليهم نتيجة لاختلال

---

(٤٠) أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الزرقاء ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ١٨٠ .

الامن هذا بالاضـافة الى وعـورة الطرق ، وقلـة المـاء وصعوبة وصـول الزاد لدرجة ان الحجـاج اذا خرجوا من بـلادهم للحج كان أهـاليهم يعدونهم فى عداد المفقودين ، فكثيرا ما كانت الام تفقـد ولدها ، والزوجة زوجها ، والولد أمه ، والزوج زوجـه ، والغنى ماله ، والفقير ثيابه ، ويؤكد ذلك المثل الذى كان يتـردد على افـواه النـاس فى ذلك الوقت « الذاهب الى الحج مفقود والعائد مولود » .

وقد نظم أمير الشـعراء أحمد شوقى قصيدة صـور فيها ما كان الحجـاج يعانون من تصـدى العربان لهـم ، والمظالم التى مارسـها قطاع طريق الحجيج . وقد وجـه شوقى قصيدته الى السلطان عبد الحميد . وقال فيها :

ضـج الحجـاز وضج البيت والحرم
واستصرخت ربهـا فـى مكـة الامم

قد مسـها فى حماك الضر فاقض لها
خليفـة الله أنت السـيد الحـكم

أهين فيهـا ضيـوف الله واضطهدوا
ان أنت لم تنتقـم فالله منتقـم

أفى الضحـى وعيـون الجنـد ناظرة
تسـبى النساء ويؤذى الاهل والحشم

ويسفك الدم فى أرض مقدسة
وتستباح بها الاعراض والحرم

* * *

خليفة الله شكوى المسلمين
رقت للـه .. هل ترقى لك الكلم ؟

ونتيجة لذلك علا ضجيج المسلمين بالشكوى الى السلطان العثمانى يطالبونه بارسال القوات على طريق الحج كل عام لحفظ أمن الحجيج من عبث العابثين ، وظلم الظالمين ، وحتى لا ينقض عليهم الاعراب سلبا ونهبا وقتلا ، ويسومونهم سوء العذاب [٤١] ..

على الرغم من أن أبرز مهام الدولة العثمانية كانت تقتضى تأمين المحافظة على أمن الحجيج ، وتأمين طرق الحج ، فان العثمانيين فى أواخر عهدهم عجزوا فى كثير من الاحيان عن الاضطلاع بهذه المهام .

واستمرت الامور على هذا المنوال حتى قامت ثورة الشريف حسين بن على ضد الاتراك فى ٩ شعبان ١٣٣٤هـ

(٤١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، المجلد الثانى ، القاهرة ص ٧٧ — ٧٨ .

٥ يونيو ١٩١٦م وبدأ رجاله فى حصار الجنود العثمانيين بمكة بهدف اخراجهم منها ، وخلال دفاع الاتراك عن مواقعهم بدأوا فى ضرب مكة من قلعة « أجياد » بالمدافع فاشعلوا النيران فى عدة مساكن ، كما أصيب البيت العتيق بقنبلتين من قنابل مدافعهم فوقعت أحداهما فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة أذرع ، والتهبت النيران فى أستار البيت ، ونتيجة لذلك هرع ألوف المسلمين لاطفاء هذه النيران ، وفتح باب البيت العتيق وصعد الاهالى الى سطحه حتى يتمكنوا من اطفاء اللهيب ، وما أن انطفأت النيران حتى القى الاتراك بقنبلة ثالثة بالقرب من مقام ابراهيم[٤٢] .

وبذلك انتهكت مدافع الاتراك حرمة الكعبة والمسجد الحرام مما أساء لموقفهم أمام المسلمين ، وجعل العالم الاسلامى ينقم عليهم ويؤيد ثورة الشريف حسين ضدهم[٤٣].

---

(٤٢) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة ص ١١٥ — ١١٦ .

(٤٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة المجلد الأول مكة المكرمة ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ص ٥٤٥ .

وعلى الرغم من استهجاننا لما حدث ، فمــن المعتقــد أن الجنــود الاتــراك اخطأوا المرمى ، ولم يقصدوا اصـــابة الكعبة ، وكيف لا وهم مسلمون ويتجهون فى صلواتهم الخمسة اليهـــا .

ومما ســبق يتضح أن العثمــانيين اهتموا خلال فتــرة قوتهم بأمور الحجــاز ، والاشراف على قــوافل الحج التى كانت تخرج من كافة انحــاء العالم الاســلامى الى الاراضى المقدســة أما فى الفترة الاخيرة من حكمهم فقد أهملـــوا شئون الحجيج لدرجة أن الحجيج كانوا لايأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم من شرور العابثين قطاع الطرق .

الدولة السعودية الأولى والحرمان الشريفان :

بعد أن اشـــتدت شوكة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفيــة وأوجدت فزعا لدى معارضيها وحاولوا مناهضتهــا والاساءة اليهــا فشــنوا عليها حربا نفســية وفكرية لاهوادة فيهــا بهدف ابعــاد المسلمين عنها ، وايغار صدورهم ضدها فذكروا أن اتبــاع الدعوة بعد وصــولهم الى مكة روعــوا الحجيج ، وأنهم عطلوا سبل الحج الى الحرمين الشريفين ،

وانه من الواجب التخلص من هـذه الدعوة استنقاذا للاماكن المقدسـة من سيطرتهم[٤٤] .

والحقيقـة غير ذلك ، والصحيح هـو أن الأمير سعود ابن عبد العزيز عندما تمـكن من دخول مكة فى عام ١٢١٧هـ انتظر حتى قضى الحجـاج مناسـكهم وعادوا الى بـلادهم وبعدها دخل مكة محرما ومعه جنده فى الثامن من محـرم ١٢١٨ هـ وهم رافعون أصـواتهم عاليا بالتلبيـة والتكبير والتهليل ، خافضين رؤوسـهم من خشـية الله . ثم اجتمـع الامير سـعود مع الناس بعد ذلك فى الحرم ودعـاهم الى التوحيد [٤٥] .

يضـاف الى ذلك ان اتبـاع الدعـوة لم يمنعوا أحدا من الحج الا اذا كان مخـالفا للطرق الشرعية والتعـاليم

---

(٤٤) مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المجلد الأول رجب ١٤٠٩هـ مقال للدكتور عبد المنعم الجميعى بعنـوان « دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتابات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى » .

(٤٥) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد عبد الوهاب ، بيروت ص ٣٧٦ — ٣٧٧ .

الاســلامية الصحيحة ، وقــد أكد ذلك المــؤرخ المصــرى عبد الرحمن الجبرتى بقوله « والحــال ليس كذلك فانه لم يمنع أحــدا يأتى للحج على الطريقة المشروعة وانمــا يمنع من يأتى بخــلاف ذلك من البــدع التى لا يجيزها الشــرع مثل المحمل والطبل الزمر وحمل الأسلحــة » وضرب مثــلا بالحجاج المغاربــة الذين اتبعوا الطرق الشرعية أثناء الحج فلم يعترضهم أحد فقــال « حجوا وقضوا مناسكهم دون أن يعترض لهم أحد بشىء » (٤٦) .

كما أضــح الجبرتى أن اتبــاع الدعــوة لم يمنعــوا قــوافل الحجيج التى يتبع أصحــابها البدع والطبل والزمر فجأة(٤٧) ، بل أعطوا لأصحابها الفرصــة ، ونصحوهم بنبذ هــذه العادات داخل الاماكن المقدســة فى المرات القــادمة

---

(٤٦) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثــار فى التراجم والأخبار حـ ٤ ص ٩٠ تحت عنوان « واستهل شهر شوال بيــوم الأحد سنة ١٢٢٣ هـ »

(٤٧) اكد ذلك المؤرخ الأمريكى لوثروب ستودارد موضحــا ان ابن سعود لم يمنع قافلة الحج الشامى بل طلب من أميرهــا عبد الله باشا والى الشام ان يدخل الى مكة ، ويقضى مناسك الحج هو واصحابه .

انظر : حاضر العالم الاسلامى حـ ٤ — ترجمة عجاج نويهض ص ١٦٣ .

فذكر فى خـلال حديثه عن المحمل المصرى وما يصبحبه من طبـل وزمر أن اتبـاع الدعوة قالوا للمسـئولين عن المحمل « لا تفعلوا ذلك ولا تاتوا به بعد هذه المرة » وحذروهم من تكرار ذلك [٤٧] .

ونظرا لتـكرار هذه المخـالفات فى قافلة الحج الشامى ومخـالفة اصحابها للشـروط التى اشترطها عليهم اتبـاع الدعـوة واصرارهم على استعمـال الطبل والزمر والاسلحة فقد رد اتبـاع الدعـوة على ذلك بأنهم أرسلوا لامير هذه القـافلة يقولون له « لا تأت الا على الشروط التى شرطناها عليك فى العـام الماضى » ولما سـمع بذلك رجع بالقـافلة من غير حج لاصراره على اتبـاع الطريقة التى تتعارض مع الاسلام الصحيح [٤٨] .

والواقع أن اتبـاع الدعـوة لم يمنعوا أحدا من تأدية شـعائر الحج فى أى وقت من الاوقـات خصـوصا وان تمسـكهم بأركان الاسـلام التى من بينهـا حج بيت الله الحـرام ، ورغبتهم فى احيـاء المبادىء الاسلامية الصحيحة

---

(٤٧) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٥٤ تحت عنـوان « واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢هـ » .
(٤٨) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٥٣ .

تجعل من الصعب اتهامهم بذلك ، وربما تكون ظروف الحرب بين الدعوة وخصومها هى التى ساعدت على ترويج هذه الشائعات ، ويبدو ذلك واضحا فى انه بعد ان استقرت الامور لرجالات الدعوة تأكدت سلامة الحج وتأدية المناسك.

يضاف الى ذلك انه عندما اشتدت شوكة الدعوة وانتشرت وازداد اتباعها خشى أصحاب المنافع من البدع والأباطيل على مصالحهم فأخذوا فى اثارة القلاقل وبث الدعايات المغرضة ضدها ، واستنجدوا بالسلاطين العثمانيين بحجة قيام انصار الدعوة بالاستيلاء على ما فى الحجرة النبوية الشريفة من مجوهرات وأموال وتحف .

والحقيقة أن هذه الاشياء « وضعها سخاف العقول من الاغنياء من الملوك والسلاطين الاعاجم وغيرها اما حرصا على الدنيا ، وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم، أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ، ودفع الاعداء فلما تقادمت عليها الأزمنة .. ارتسم فى الأذهان حرمة تناولها وانها صارت ما لا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها »(٤٩) .

---

(٤٩) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٩٠ تحت عنوان « واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء ١٢٢٣هـ » .

وقد علق المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى على ذلك بقوله « والنبى عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ، ولم يدخر شيئا من عرض الدنيا فى حياته ، وقد أعطاه الله الشرف الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب ، واختاره أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا »(٥٠) .

واستعان الجبرتى فى اثبات تعفف النبى صلى الله عليه وسلم وزهده فى الدنيا بما رواه الترمزى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما » فاذا جعت تضرعت اليه وذكرتك ، واذا شبعت شكرتك وحمدتك » (٥١) .

كما ذكر موضحا بأنه اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد منع بنى هاشم فى حياته من تناول الصدقة، وحرمها عليهم فان كنز المال فى حجرته الشريفة ، وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين والمحتاجين أمر لا يوافق

---

(٥٠) الجبرتى : المصدر السابق ج ٤ ص ٩٠ .

(٥١) الترمذى : باب الزهد ٣٥ وايضا تحفة الأحوزى بشرح جامع الترمذى ج ٧ ص ١٢ — ١٤ .

عليه الرســـول صلى الله عليه وسلم ولا الشرع [٥٢] فليس فى الدين تقـــديم الهدايا وتعليقهـــا لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كمـــا أن الدين يحـــرم كنز الذهب والفضة ، ويأمر بانفـــاقها فى ســـــبيل الله ، يضـــــاف الى ذلك أن الامام سعود كان قد استفتى علمـــاء المدينة بصرف ما فى الحجـــرة الشريفة فى منفعة الاســـلام والمســـلمين فأفتوه بذلك موضحين انه ينبغى على ولى الامر اخراج المال الذى فى الحجرة ، وصرفه فى حـــاجة أهل المدينة وجيران الحرم خصوصا وأن الحاجة والضرورة كانت قد اشتدت الى اخراج هـــذا المـــال وانفاقـــه[٥٣] .

ومن هنـــا كانت الاكاذيب التى رددها أعـــداء الدعوة حول هذا الموضـــوع للنيل منها ومن أصحابها ، قد فندتهـــا الحقـــائق ودحضتها .

---

(٥٢) الجبرتى : المصدر السابق جـ ١ ص ٩١ .

(٥٣) محمد اديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى . الرياض ، دار اليمامـــة للبحث والترجمـــة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ١١٣ .

الحرمان الشريفان بعد قيـام المملكة العربية السعودية:

بعد تأسيس المملكة العربية الســـعودية على يد الملك عبد العزيز آل ســعود فى عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م عاد الامن والامان الى الحرمين الشريفين ، وأصبـح الحاج يأمن على نفســه من اللصــوص والاعــراب ، وينــام فى عــرض الصحراء لا يمنعه باب ولا يحميه حارس ولا يخــالط نفســه خوف ولا جزع (٥٤) ونعم الحرمان بالعمارة والتوسعــة والصيــانة والخدمة (٥٥) وأصبحت هذه البلاد قبلة المسلمين ومحط قلوبهم كمـا أصبحت معقل الدين (٥٦) ، وشعر العالم الاســلامى بتحمل المملكة العربية السعودية لهذه المسئوليــة

---

(٥٤) رابــح لطفى جمعــة : حــالة الأمن فى عهــد الملك عبد العزيز ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ص ٧٧ .

(٥٥) لتفاصيل ذلك انظر :

سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعوديــة ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٣هـ ص ٢٧٤ ، وأيضــا محى الدين القابسى : فهد فى صور ، الرياض ، المطابع الأهليــة ، ١٤٠٤هـ ص ٢٥٨ .

(٥٦) ابو الحسن الندوى ، كيف ينظر المسلمون الى الحجاز وجزيرة العرب ، دار الاعتصام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ ص ٣٢ .

العظيمة وقدرتها عــلى حماية الحرمين الشريفين ، ولكن رأس الفتنـــة القرمطية لم تلبث أن ظهرت من جـــديد فى محاولات يائســـة لامتهان حرمة الاماكن المقدســـة وفيما يلى نعــرض للاعتداءات على الحرمين الشريفين خــلال العهد السعــودى

حادث الطائف ذى الحجة ١٣٥٣ هـ :

فى صباح الجمعة العاشر من ذى الحجة ١٣٥٣هـ وخلال نـــزول الملك عبد العزيز آل سعود من منى الى مكة ليــؤدى فروض ربـــه ويصـــلى صلاة عيد الاضحى المبارك ويطــوف طواف الافاضـــة فى بساطته المشـــهورة ، وبينما هـــو فى الشـــوط الرابع من الطواف وعلى يســـاره البيت الحـــرام وخلفه ابنه الأكبر سعود مع رجال حاشية ورجال الشرطة[٥٧] فاذا برجل يخرج من الفجوة الشامية لحجر اسماعيل وقـــــد اســـتل خنجرا ، وصاح صيحـــات منكرة ، واندفع نحـــــو الملك الذى كان قد فرغ لتوه من تقبيـــل الحجر الأسود[٥٨] فتصـــدى له الشرطى أحمد بن موسى العسيرى الا أن الرجل عـــاجله بطعنة من خنجـــره كانت فيها حتفه فوقع على صحن

---

(٥٧) محمد طاهر المكى : مقام ابراهيم ص ٧٥ .

(٥٨) وتموت الفتنة ص ٤٥ .

المطـاف يتضرج دمه على أقدس بقعة فى الأرض[٥٩] ثـم تصـدى له جندى آخر فوقع له ما وقع لرفيقه[٦٠] وخلال ذلك عاجل « عبد الله البرقاوى » من الحرس الخاص للملك المجرم الاول بطلقـة أردته لفوره [٦٢] ، كمـا عاجل الحارس « خير الله » الحـارس الخاص للامير سـعود المجـرم الثانى برصاصة طرحته صريعا . ثم خرج أيضـا من الحجر مجرم ثالث واتجـه من ناحية الركن اليمـانى الى الحجـر الاسـود للاشتراك فى الجريمة ، ولما رأى ما حل برفقـائه حـاول الهرب ، واطلق ساقيه للريح فرارا ، ولكن رصـاص الشرطة أدركه فسـقط صريعا بالمسجد الحرام جهة بـاب ابراهيم [٦٣] .

وقد أمر الملك عبد العزيز باغـلاق أبواب الحرم ، وعاد الى اتمـام طوافه ، كأنه لم يكن هنـاك شىء وخـرج بعد

---

(٥٩) احمد عبد الغفور عطار : صقر الجـزيرة ، المجـلد الثانى حـ ١ بيروت ص ١١٧٢ .

(٦٠) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

(٦١) خير الدين الزركلى : شـبه الجـزيرة فى عهد الملك عبد العزيز حـ ٢ بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانيـة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ص ٦١٩ .

(٦٢) عطار : المرجع السابق ص ١١٧٢ .

(٦٣) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

الشـــوط السابع مسرعا الى منى قبيل انتشار الخبـــر الى الحجيج (٦٤) وحرصا على سلامة الحجاج وخاصة اليمنيين لأن هؤلاء المعتدين كانوا من اليمنيين الزيديين ، ولولا سرعة تدارك الموقف لعـــكرت هذه الحادثة صفو الحجيج ، وأودت بهم الى كارثة مخيفة (٦٥) ولولا حكمة الملك فى هذه المسألة لعظم الخطب واشتدت الفتنة (٦٦) .

وعلى كل حـــال فقد اظهر العـــالم الاسلامى تضـــامنه مع مؤسس المملكة وأعلن استنكاره للحـــادث مما أوضـــح تكاتف المســـلمين والعرب واتحـــادهم وتعاضدهم خـــلال المحن ، كما أعطى المثل الأعلى على احترام المسلمين لحرمات البيت العتيق ، ورغبتهم فى صيـــانة هذه البـــلاد المقدســـة وجعلها مثابة للناس وأمنـــا (٦٧) .

كما وصل المهنئون من كل مكان لتهنئة الملك على قدرتـــه فى معـــالجة الموقف ، وقد قال مؤسس المملكة لمهنئيه أنـــه

---

(٦٤) الزركلى : شبه الجزيرة حـ ٢ ص ٦١٩ .

(٦٥) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثانى ، دار الكاتب العربى ص ٣٨٩ .

(٦٦) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

(٦٧) محى الدين القابسى (اعداد) المصحف والسيف — مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز الرياض ، دار الناصر ، الطبعة الثانية ص ٢٨٠ .

لا يهمه الا اقــامة كلمة التوحيد •• ولم يكن همه غير المحافظة على الحجــاج ، ومنع تســرب أخبار الحادث الى خــارج الحرم وانه أمر باغــلاق أبواب الحرم ، ومنع سفك الدمــاء فيــه (٦٨) •

والواقع أن هؤلاء البغاة المفسدين الذين ابتغوا الفتنة فى الحج واقدموا على هذا العمل غير المسئول فقــدوا كل معانى الاخــلاق والانســانية ، وليس فيهم دين يمنعهــم ولا شــهامة تردعهم ، فقد اعتدوا على حرمة الدين وبيت الله الحرام واليــوم الحرام والشــهر الحرام فى البلــد الذى شرفه الله تعالى بالحــرمة ، والمكان الذى يتجــه اليه أبناء الاســلام بابصارهم وتهفو اليه قلوبهم •

جريمة الاعتداء على البيت الحرام فى غرة المحرم ١٤٠٠هـ

فى يوم الثلاثاء أول أيام شهر محرم من عام ١٤٠٠هـ تسللت زمرة تعتنق افكارا دينيــة متطرفة الى المسجد الحرام ومعهم بعض الأسلحة والذخيرة ولم يكد الامــام ينتهى من صلاة الفجر حتى قام بعض أفراد هذه الزمرة بالادعاء أن من بين أفرادها المهدى المنتظر وطالبت المصــليين تحت وطــأة الســلاح بمبايعته والاعتراف به بهذه الصفة ، وهــددوا كل

(٦٨) عطار : صقر الجزيرة حـ ٦ ص ١١٧٣ •

من لم يستجب لمطالبهم كما قام أحد أفراد هـذه المجمـوعة بالقاء خطاب تحدث فيه عن المهدى وعلاماته المميزة(٦٩) .

وفى نفس الوقت قامت مجموعة من هـؤلاء باغـلاق أبواب الحرم من الداخل والانتشار حـول أبوابـه المغلقة ، وقامت مجموعة أخرى بالصعود الى منائر الحـرم والتوزع على أروقته واطلاق النار على شرطة الحـرم(٧٠) مما أفزع المصلين وروعهم .

وعن أهداف هذه الفئة فقد انحصرت فى انتهاك حـرمة المسجد الحرام ، وترويع المؤمنين الآمـنين ، وسـفك دمـاء الأبرياء ، وتتويج أحدهم مهديا خروجا على الدين الاسلامى والغلو فى تفسير العقيدة الاسلامية ومحاولة وضعها فى غير اطارها الصحيح وبذر بذور الفتنة والضـلال وبث الفوضى والاضطرابات وتفريق كلمـة المسلمين هـذا بالاضـافة الى تحريمهم للراديو والتلفزيون(٧١) .

---

(٦٩) جريدة الندوة : وتموت الفتنة ، جدة ، دار تهامـة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ص ١٠٣ .

(٧٠) من حديث ولى العهد عن الفتنة وأبعادها لمجلة الوطن العربى نقلا عن « وتموت الفتنة » ص ٦٠ — ٦٢ .

(٧١) من حديث الأمير نايف فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بقاعة المحاضرات بوزارة الداخلية فى ٢٥ صفر ١٤٠٠هـ .

وحسما للموقف بطريقة شرعيـــة طلب الملك خـــالد بن عبد العزيز رأى المشايخ فى معالجة هذه الفتنة ، فأصدر علماء المملكة فتوى شرعية تحدد طبيعة التعامل الشرعى مع هـــذه الشرذمة التى انتهكت حرمة البيت العتيق وروعت زواره وذلك بدعوتهم الى الاستسلام ووضع السلاح فان فعلوا قبل منهم وسجنوا حتى ينظر فى أمرهم شرعا ، وان امتنعوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم ولو أدى الى قتـــالهم امتثـــالا لقوله تعالى « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » .

ونتيجة لذلك طلب المسئولون من الفئة المضللة عبر مكبرات الصوت وقبل البدء فى اقتحـــام الحـــرم أن يلقوا الســـلاح ويستسلموا فى مقابل تأمينهم على حياتهم ، كما وجه اليهم الشيخ « عبد الله بن حميد » رئيس مجلس القضاء الأعـــلى كلمة بين لهم فيها خطأ ما ارتكبوه وطالبهم بالاستســـلام حتى يحقنوا دماءهم ودماء المسلمين ولكنهم لم يستجيبوا وأصروا على القتال حتى آخر لحظة وبـــدأوا يطلقون النار خـــارج الحرم وقتلوا الأبرياء حتى رجال الاســـعاف لم يسلموا من

---

(٧٢) عن فتوى أصحاب الفضيلة العلماء فى المملكة انظر : وتمزت الفتنة ص ٢٠٩ — ٢١١ .

(٧٣) من حديث الأمير نايف السابق ذكره ص ٨٦ .

أذاهم • ومن هنا كان لابد من استعمال القوة لتخليص الحرم من مخاطرهم ، فحاصرت مختلف قوى الأمن المسجد الحرام والطرق المؤدية اليه حتى لا يتمكن أحد من المعتدين من الهـرب •

ونتيجة لهذه الأحداث المروعة فقد صدرت الأوامر المبنية على الفتاوى الشرعية بتنفيذ حكم الله فى هذه الفئة الباغية التى اعتدت على بيت الله الحرام وحرمات المسلمين ومعاقبتها بما تستحق واعادة الأمن الى بيت الله الحرام •

وكان هدف المسئولين فى المملكة من بداية الفتنة تنحصر فيما يـلى :

١ — المحافظة عـلى بيت الله الحـرام من التهـدم أو الاصابـة بأى أضرار •

٢ — المحافظة على أرواح المسلمين الموجودين داخـل الحرم من المصلين والطائفين •

٣ — القبض على الأفراد المعتدين على حرم الله احياء بقدر الامكان •

٤ — التقليل من الخسائر عند اقتحــام المسجد الا فى حالة الضرورة[٧٥] .

وفى نهاية الأمر تمــكنت قــوى الأمن السعوديــة من استخلاص المسجد الحرام من مغتصبيه بعد أن تتابع رجالها من كافة الأسلحة يطلبون الشهادة ونجحت فى تحقيق أهدافها كاملة حيث تم انقاذ الأبرياء وصيانة الحرم المكى وتخليصه من هذه الفئة غير المسئولة بالاضافة الى القبض عــلى ١٧٠ فردا منهم أحياء لاستجوابهم ومحــاكمتهم عــلى جــرائمهم البشعة التى ارتكبت فى بيت الله الحرام ، وفى الشهر الحرام وفى اليوم الحرام ، وفى الساعة الثانية من فجــر الثلاثاء ١٥ محرم ١٤٠٠هـ أعلن الأمــير نايف بن عبد العــزيز وزير الداخلية تطهير المسجد الحرام من جميع أفراد الطغمة الفاسدة الخارجة عن الدين[٧٥] .

كما أعلن عن أسر أبرز زعماء هذه الفئة وهو « جهيمان بن يوسف العتيبى » بعد القبض عليه مختفيا فى أحد الأقبية المنعزلة بالمسجد ، وقتــل « محمد بن عبد الله القحطانى »

---

(٧٤) حديث الأمير فهد بن عبد العــزيز عن فتنــة المسجد الحرام الى مجلة النيوزويك الأمريكية .

(٧٥) وتموت الفتنة ص ١٢١ .

الذى زعم انه المهدى المنتظر أثناء اقتحام معاقل الزمرة الضالة فى قبو المسجد الحرام[٧٦] .

والسؤال المطروح من أين حصلت هذه الفئة المضـــللة عـــلى الســـلاح ؟

الواقع أن المعتدين دخلوا الحرم بسلاح يتكون من بنادق ورشاشات تشيكية الصنع تسربت الى الملكة من حرب اليمن عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م وبعضها من حرب لبنان كما كان بعضهم يحمل مسدسات وبنادق صيد[٧٧] .

وقد اتضح من التحقيقات أن هذه الجريمة ليس لها أى مضمون سياسى بل أنها حدثت من أفراد خرجوا عن حقيقـــة الدين الاسلامى فى اطار اجرامى كما اتضح أن هذه المجموعة كانت مكونـــة مـــن سعوديـــين ومصريـــين وكويتيين ويمنيين وباكستانين ومغاربة[٧٨] .

---

(٧٦) وتموت الفتنـــة ص ١٣٢ .

(٧٧) من حديث الأمير نايف بن عبد العزيز خلال النـــدوة التى اقامتها جامعة الرياض مساء الثلاثاء ١٤٠٠/٢/٢٠هـ بخصوص الفتنة فى المسجد الحـــرام .

انظر : وتموت الفتنة ص ٧٢ ، ٧٥ .

(٧٨) وتموت الفتنـــة ص ١٢٢ .

وبعد انتهاء التحقيقات تم فى صباح الأربعاء تنفيذ حكم الاعدام فى عدد ٦٣ من أفراد الفئة الباغية التى اعتدت على المسجد الحرام فى غرة شهر المحرم ، وقد نفذ الحكم فى عدد من مدن المملكة .

أما الذين كان جرمهم أقل من هؤلاء فكانه جزاؤهم السجن لمدد متفاوتة حسب جريمة كل منهم(٧٩) .

وفى مساء يوم الخميس ١٧ محرم عام ١٤٠٠ قام الملك خالد بن عبد العزيز بالطواف بالكعبة المشرفة وفتح المسجد الحرام للمصلين بعد تطهيره من المارقين ودخلته ألوف المسلمين مهللين مكبرين .

وخلال هذه المحنة وقفت الشعوب الاسلامية قلبا واحدا بجانب المملكة وأعلنت عن استنكارها واستهجانها ومقتها لعمل تلك الفئة الظالمة التى روعت أمن البلد الذى شرفه الله بالحرمة ، والبيت التى عظم الله أمره وجعله مثابة للناس وأمنا(٨٠) .

---

(٧٩) عن الأحكام وتنفيذ الاعدام . انظر وتموت الفتنة ص ٢١٧ — ٢٢٢ .

(٨٠) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين ، القاهرة هجر للطباعة والنشر ١٩٨٧ ص ٩ ، ١٠ .

والجدير بالذكر أن هـذا اللون من التطرف الـديني ليس بجـديد على التـاريخ الاسـلامي ولا تاريخ البشرية وأن هـذه الفتنة ليسـت الفتنة الأولى عن المهدى فقد اطلق المختار بن أبى عبيد الثقفى لقب المهدى على محمد بن الحنفية وبقيت هـذه الفـكرة بعد هـلاك المختـار حيث تلقفهـا الشـيعة والعباسيون والاسماعيليون والخـلفاء الفاطميـون والقرامطة الذين داهموا مكة وفتكوا بالحجاج فتكا ذريعا .

ولم يتوقف الامر على ذلك بـل ابتلى العالم الاسلامى بمدعى المهديـة فى العصر الحـديث مما جر على الاسـلام والمسـلمين العديد من النكبات والويلات[٨١] .

ومما سـبق يتضح أن هذه الطغمة غير المسـئولة التى حاولت تقويض أمن بيت الله الحـرام لم تتمـكن من تحقيق مأربها لان الله تعـالى يأبى أن يقوض أمن بيته وأمر عباده الصـالحين أن يطهروا بيته للطـائفين والركع السـجود ، وجعل الامن والاطمئنـان لمن يؤم هـذا المسـجد فى أى وقت . فعـاد الحرم المكى الشـريف آمنا مطمئنا بعد قطع دابر الشر والفتنـة .

---

(٨١) عن تفاصيل ذلك انظر ما كتبه ابراهيم الجبهانى تحت عنوان بحث فى امر المهدى المنتظـر ضمن كتاب وتموت الفتنـة ص ٢٧٢ — ٢٧٥ .

أحداث حج ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

فى يوم الجمعة السادس من ذى الحجة ١٤٠٧ هـ الموافق ٣١ من يوليو ١٩٨٧ م فجع المسلمون فى كل مكان بحادث جلل أدى الى حالة من الغضب والفزع بينهم فقد دبر اتباع خمينى مسيرة صاخبة امام ساحة الحرم المكى ثم طوروها عمدا الى شغب وهرج بغية احداث فتنة بين الحجيج الامنين ، وقام هؤلاء بتوزيع منشورات مهيجة للشر والفتنة بهدف تحويل الحج الى ساحة للصراع العاصف والتخطيط المبيت [٨٢] كما أوصدت هذه المجموعة منافذ الطرقات وعرقلت مسالك المرور ، وحالت دون تمكن الحجاج والمواطنين من مراعاة شئونهم ، وافسدت على الطائفين والقائمين عبادتهم فى المسجد الحرام [٨٣] .

واتجه الايرانيون الى الحرم حاملين صور الخومينى هاتفين « خومينى أكبر » الله أكبر » كما رفعوا شعارات ليست من الاسلام فى شىء منها الهتاف بالبراءة من

---

(٨٢) الشرق : العدد ٤٢٧ فى السبت ٢ ربيع الأول ١٤٠٨هـ

(٨٣) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال للدكتور عبد الرحمن الصالحى تحت عنوان احداث مكة والرأى العام المصرى ص ١٤٣ .

المشـــركين [٨٤] ومنهـــا محـــاولة نشر افكارهم المذهبيـــة والسياسية ، واثـــارة الفتنة ، وزعزعة الاستقرار بين ضيوف الرحمن [٨٥] يضاف الى ذلك حملهم للمدى والخناجر لترويع حجيج بيت الله الحرام •

وخشـــية من عـــواقب تطور الأمور التزمت الشـــرطة الســـعودية فى بداية الامر بضبط النفس ، تفـــاديا لوقـــوع مجزرة واحتراما لحجيج بيت الله الحـــرام ، وذلك بعـــــدم الاحتكاك بالمســـيرة الايرانية ، وتحذير افرادها من مغبـــــة تظاهرهم ، وضرورة توفير الهدوء للحجـــاج وهـــم يـــؤدون مناسكهم ولكن مدبرى الفتنـــة لم يقتنعوا بذلك بل أخـــذوا فى مهاجمـــة رجال الشرطة السعودية بالخناجر والســـكاكين التى كانوا يخفـــونها معهم ، كما بـــدأوا فى تحطيـــم بعض السيارات والمتـــاجر [٨٦] وتخريب كل ما يستطيعون تخريبه وأمام تصـــدى الشرطة لهم اندفعوا نحو الخلف بجمـــوعهم المكثفـــة •

---

(٨٤) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال للدكتور محمد السعيد عبد المؤمن تحت عنوان « الاعتداءات الصفوية على الحرم المكى » ص ٥٩ •

(٨٥) الشرق : العدد ٤٢١ فى ١٩ محرم ١٤٠٨هـ ص ١٩ •

(٨٦) احمد شلبى : حركات فارسية مدمرة ضد الاســـلام والمسلمين عبر العصور ص ٢٠٧ •

ووسـط هذا الاحتكـاك والتراجع سقط عـدد مـن القتلى أكثرهم من النسـاء والاطفال والكهول الذين داسهم المتظاهرون •

ونتج عن ذلك مقتل ٤٠٢ شخصا منهم ٨٥ من رجـال الامن والمواطنين السـعوديين (٨٧) وجـرح العـديد مـن المتظاهرين (٨٨) •

وهكذا تسبب الايرانيون فى ازهـاق ارواح بريئة على أطهر بقعة خلقها الله تعالى • والى أن تقوم الساعة ، واعادوا بذلك تاريخ القرامطة فى ظل تشجيع واغراء آيات ايران الذين أكدوا من خلال دستورهم أن المذهب الشيعى الاثناعشرى هو المذهب الرسمى لبلادهم فى محاولة لاحياء الفكر الصفوى بكل أبعاده واتجاهاته ، والذين كانوا التلاميذ النجباء لأحـد علمائه وهـو محمد باقر المجلسى شيخ الاسـلام فى عهـد الصفويين وصـاحب موسـوعة «بحـار الانـوار» والذى ينطلق فى تصـوره الى ان الحج منـاسبة سياسية هـامة

---

(٨٧) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال للدكتور عبد المنعم النمر تحت عنوان « الحرم المكى بين قرامطة الأمس واليوم » ص٢٦ •

(٨٨) احمد شلبى : المرجع السابق ص ٢٠٧ •

دون مراعاة لحرمتها ، وهــو يؤكد ما ذهب اليه أحد الكتاب المعــاصرين من الشيعة الاسماعيلية والذى يفصح عن رأيهم فى أن تعظيم الكعبــة هو استمرار لعبادة الاصنام وان توجه المســلمين للكعبة فى صلواتهم الخمس يعتبر من عبـــادة الاوثــان .

ونتيجــة لهذا الموقف المأســاوى الذى استهدف ضرب وحــدة المسلمين وانتهــاك حرمة بيت الله الحرام استنكرت الحكومات والشعوب الاسلامية ما أحدثه الحجاج الايرانيون من عبث وفــوضى ، ووقفوا يساندون جهود المملكة فى توفير ما يهيىء لجميع المسلمين ســبل الحج الى بيت الله الحرام بأمان وســلام .

والجــدير بالذكر أن ما أحدثه الايرانيون من عــدوان على حرم الله قد خرج على نظم دولة تضطلع بمســـئولية خدمة الحرمين الشريفين وهى المملكة العربية السعودية وحاول انتهاك سيادتها ، وكان من مقتضى مسئوليتها أن تؤدب العابثين بحرمات الله خصوصا وانها مسئولة عن ســلامة مئــات الالوف من الحجاج فى العالم الاسلامى كله [٨٩] .

---

(٨٩) مؤتمر قدسية الحرمــين الشريفين مقــال للدكتــور عبد الله التركى تحت عنوان « قدسية الحرمين » ص ٩ — ١١ .

ولنا أن نتســاءل هل كانت هذه هى المرة الاولى التى حــاول فيها الحجــاج الايرانيون تعكير صفو الحج الى بيت الله الحــرام أم أن لهم سوابق اخرى ؟

والواقع أنه منذ قيــام الثورة الايرانية ، واتبـــاع خومينى يحاولون تعكير صفو الحجــاج ففى عام ١٤٠٠ هـ قام بعض الحجاج الايرانيين بالاعتصام بالكعبة ، والهتاف ببعض الهتــافات العدائية وفى عام ١٤٠١ هـ نظم الحجــاج الايرانيون مظــاهرة فى المســجد النبوى ، وحاول بعضهم التظــاهر فى مكة المكرمة مما اضطر الســلطات الســعودية الى ابعــاد مسئول الحج الايرانى « حجة الله موســوى » ومعه ١٤٠ من أعوانه ٠

وفى عام ١٤٠٢ هـ تظاهرت مجمــوعة من الحجـــاج الايرانيين امام المســجد النبوى ، ورددوا هتافات بعد صلاة عصر العشرين من ذى القعدة رافعين صور الخومينى[٩٠] ، وفى عام ١٤٠٣ قام الحجاج الايرانيون بمظاهرات صــاخبة اصطدموا خلالها بالشرطة السعودية ٠

---

(٩٠) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال الدكتــور الصــالحى السابق الذكر ص ١٤٤ ٠

وفى عام ١٤٠٤ هـ قام الحجـاج الايرانيون بالتحرش بالحجاج العراقيين فى محـاولة لاشعال نار الفتنة وتقويض أمن الحجيج .

وفى عام ١٤٠٥ هـ نظم الحجاج الايـرانيون مظـاهرة هدفوا من ورائهـا قراءة رسالة من الخومينى الى الحجـاج المسـلمين .

وفى عام ١٤٠٦ هـ تصـاعدت الامور بقيـام ايـران بارسـال متفجرات وضعت فى جيوب سريه بحقـائب بعض الحجاج الايرانيين بغرض احداث القلاقل فى البلد الحرام(٩١) وبالرغم من ذلك فقد سـكتت السعودية على ما حدث بعـد ضبطهـا لهذه المتفجرات ، ولم تقـم بتصعيـد المـوقف ، وصدرت تعليمـات خادم الحرمين الشريفين بعـدم اثـارة المسألة (٩٢) وترك الحجـاج الذين حملوا المتفجرات يحجون ويعودون الى بـلادهم سالمين ، ولكن لما بلغت المأساة ذروتها الى حـد لا يمكن السـكوت عليه كان لابد من وقفة تحافظ فيهـا المملكة على ضيـوف الرحمن وعلى سلامة المسـجد الحـرام ومكة المكرمة وعلى كل حال فقد استنكر علمـاء

---

(٩١) شلبى : حركات فارسية ص ٢٠٥ — ٢٠٦ .
(٩٢) شلبى : المرجع السابق ص ٢٠٦ .

المسلمين فى مؤتمرهم العـالمى الثالث الذى عقـد بمكـة المكرمة محاولة افساد موسم الحج وترويع الحجاج الامنين ، واشـادوا بجهود المملكة فى افشال ما كان النظام الايرانى يبيت القيـام به ، واعلنوا عن دعمهم الكامل لما قامت بـه المملكة من اجـراءات لوأد الفتنة ومعالجتهـا للموقف وطالب علمـاء المسلمين أن تقف الدول الاسلامية من نظام الارهاب فى ايـران وقفة شجـاعة ، حتى تقف مثل هذه الاعمـال الارهابية عند حدها وأكدوا على أهمية تنزيه الحج كفريضة مقـدسة من أى لغو أو فسـوق أو جدال فضلا عن الهتافات السـياسية التى لا يقرها الشرع الاسلامى الحنيف(٩٣) .

ولما اجمـع العـالم الاسـلامى فى مـؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقـد فى العاصمة الاردنية عمان على تحديد نسب الحجاج نظرا للمشروعات العمرانية التى تواصـل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد ابن عبد العزيز اداءها ابتغاء مرضـاة الله لجأت ايران الى منع الايـرانيين من الحج فى موسم عام ١٤٠٨ هـ ، وتكرر ذلك فى عام ١٤٠٩ هـ ثم فى عام ١٤١٠ هـ

وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية عبرت عن

---

(٩٣) الشرق العدد ٤٢٦ فى ٢٤ صفر ١٤٠٨هـ ص ٩ .

حسن نواياها تجـاه جمهـورية ايران والشعب الايرانى ، ورحبت بمجىء الحجـاج الايرانيين مثلهم مثل باقى المسلمين من شتى انحـاء العـالم الاسلامى فى نطـاق ما اتفـق عليه فى مؤتمر وزراء خارجيـة الدول الاسـلامية من حيث نسب الحجاج المقررة لكل دولة [٩٤] ، وعلى الرغم من أن من يمنع الحجيج من تأدية الفريضـة يعد صدا عن ذكر الله ، وحبسـا لمسلمين يريدون أن يؤدوا فريضـة الحج ، ومـن يمنع مسلما عن اداء الفريضة فحسـابه شديد ووزره كبير خصـوصا وانه يقوم بتعطيل أحد أركان الاسـلام الخمسة، فان الحكومة الايرانية أصرت على منع مسـلمى ايـران من فريضة الحج ، وتطالب برفع شعـار البـراءة لاغراضهـا السياسية مع أن فريضـة الحج تدعو المسـلمين الى السكينة والالتزام ، وكما قال تعالى « لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » ومن أراد الحج يجب عليه السكينة لاداء الشعيرة المقدسـة ، ومراعاة مشـاعر الحجاج دون ازعاج [٩٥] .

ولم تقتصر الحكومة الايرانية على ذلك بل ظلت الأيدى

---

(٩٤) عكاظ فى ٧ ذى القعدة ١٤١٠هـ حديث للأمير احمد بن عبد العزيز تحت عنوان « المملكة ترحب بالحجـاج الايرانيين فى نطاق قرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية » .

(٩٥) عكاظ فى ٧ ذى القعدة ١٤١٠هـ .

القرمطية تــدبر للاساءة الى الحرم المكى الشريف مستعينة فى ذلك بمجمــوعة مارقة عن الدين وصلت الى مكة وقــامت بعدوان باطنى جــديد استهــدف الحــرم الشريف ، وروع الحجاج وأساء الى المسلمين فى كل أقطار الدنيا •

وكان هذا العمل المشـــين من حكومة ايران قد قــوبل بالاستنــكار من العــالم الاسلامى الذى أشــاد بجهـــود حكومة المملكة العــربية الســعودية فى القضـــاء على تلك الشرذمة الباغيــة ، وأيدت حكومة خــادم الحرمين الشريفين فيمــا تتخذه لحماية الحرمين الشريفين ، وما تملكه من حــق فى ذلك •

فالمملكة العربية السعوديــة تستشعر عظم المسئوليــة نحو الحرمين الشريفين ، وبدافــع هذا الشعــور خــدمت الحرمين الشريفين خدمتهما توسعــة واعمــارا وخدمتهمــا بتيسير كل ما يحتــاجه الحاج والمعتمر ، وخدمتهما بتوفــير أمن الطريق اليهما ، وأمن أداء المناسك والزيارة فيهما ، وكان قــادة المملكة ولا يزالون يعدون ذلك أشرف رسالة يحملونها قائدا بعد قائد •

قال الملك عبد العزيز آل ســعود وهو يطمئن العــالم الاســلامى الى أن تقــاليد الحرمين الشريفين قد آلت الى

يد أمينة « لقد قضينـــا على الظلم ، ونشرنا العـــدل فـــى ربـــوع البلاد ، وليس أشهى الى قلوبنـــا من اقبال المسلمين على الحج من جميـــع انحـــاء العالم الاسلامى .. الطـــرق مفتوحة .. ولن يتعـــرض أحد لكم بســـوء ، فاطمئنوا كل الاطمئنـــان ، ونحن انفسنـــا سنذهب الى مكـــة لنجتمـــع بالوفود الاســـلامية ، ونرحب بها . وقد آلينا على أنفســـنا أن نعيد للحج ازدهـــاره ومجده القديم كما قال « اننـــا أنا واسرتى ، وشعبى وجندى جند من جنود الله يسعى لخـــير المسلمين ، ولتأمين راحة الوافدين الى بيت الله الحرام »(٩٦) .

وقال خـــادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز « الحمد لله الذى وهبنـــا من لدنه نعمـــة الحياة والجـــوار فى كنف البلد الامن والحرم الامن ، وجعل خدمة الحرمين الشريفين ، وخدمـــة الحجاج والعمار والزوار أعظم مسئوليتنا وأسماها وأشرفهـــا » .

ان الســـعوديين يدفعون بحـــزم كل أذى عن الحرمين الشريفين ، وهم مستنفرون دومـــا لبذل النفس والولد فى

---

(٩٦) الحرس الوطنى : ذو الحجة ١٤٠٤هـ / سبتمبر ١٩٨٤م ص ٨ تحت عنوان نص الخطاب التاريخى لجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود فى وفود الحجيج منذ خمسين عاما .

سبيل الحفاظ على مقدسات الاسلام فى مكة المكرمة والمدينة المنورة • ولقد عرف العالم الاسلامى مايقومون به من واجبات جليلة فالتف حولهم بالمساندة الفكرية والادبية ، ولقد تمثل ذلك فى التأييد الجماعى فى المؤتمرات والندوات والمراسلات على مستوى الشعوب والحكومات الاسلامية •

وقد أكد المسئولون فى المملكة العربية السعودية انهم سيضربون بيد من حديد على يد أى عابث يريد العبث بأمن حجاج بيت الله الحرام من أى جهة كانت (٩٧) •

والسؤال المطروح هو اذا كانت الاماكن الاسلامية المقدسة قد تعرضت للعديد من الاعتداءات من جانب بعض الموتورين فهل اقتصر أمر ذلك على الاماكن الدينية الاسلامية فحسب أم أن هناك اعتداءات حدثت على كنائس وأديرة النصارى من النصارى انفسهم •

الواقع أن التاريخ يوضح لنا أن الامر لم يقتصر على المقدسات الاسلامية بل كان هناك العديد من

---

(٩٧) اليمامة : العدد ٩٩٢ فى الأربعاء ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ حديث للأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية .

الاعتداءات قام بها بعض النصارى على الكنائس والاديـــرة والامثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ — خـــلال ثورة « مارتن لوثر » فى المانيا ضد مفاسد الكنيســـة ودعوته الى المذهب البروتستـــانتى قـــام بعض الاهـــالى بمهـــاجمة الكنائس والاديرة ودمروا ما بهـــا من تماثيل ونفـــائس ، وطردوا الرهبان من الاديرة[٩٨] .

٢ — عندما جاءت الحمـــلة الفرنســـية على مصر فى عام ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م قام الفرنسيون بهـــدم الاديـــــرة والكنائس الارثوذكسية فى الاسكندرية ورشيد ، كما قاموا بهـــدم اديرة الروم وقتلوا رهبانها من أجل الظهور بمظهر المدافع عن الاسلام [٩٩] ، ولكن ذلك لم يستمر طـــــويلا فسرعان ما كشف بونابرت القناع عن نفسه وظهت كراهيته للأسلام والمســـلمين واضحة للعيان خصوصا بعد دخــــول

---

(٩٨) عبد الحميد البطريق : تاريخ أوربا من عصر النهضـــة الى مؤتمـــر فينـــا ، الريـــاض ، مطـــــابع جامعـــة الريـــاض ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٤ .

(٩٩) حولية كلية التربية بالفيوم : العدد الثانى ، الجـــزء الأول ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ دراسة للدكتور عبد الله عزباوى تحت عنوان « الحملة الفرنسية على مصر والشام فى ضوء الوثـــائق التركية » ص ١٩٥ — ١٩٨ .

قواته الازهر بخيولها وتمزيقهم المصــاحف والاعتــداء على المصلين ، ومما يؤكد علمانية بونــابرت وكراهيتــه للنصرانية أيضــا وعدم تمسكه بأى دين رسمى ، قيامه بسجن بـــابا روما الذى يعتبر الشــخصية الاولى لدى النصارى الكاثوليك وهو البــابا بيوس الثانى دون أن يأبه لشعور النصــارى أو غضبهم مما هــز شعور العالم الكاثوليكى بهزة عنيفة من الاعماق وأضــاع هيبــة الكــرسى البــابوى والتقـــاليد الرومانية (١٠٠) .

---

(١٠٠) هـ. فشر : تاريخ أوربـــا فى العصر الحـــديث ١٧٨٩ / ١٩٥٠ القاهرة ، دار المعارف ص ٨٥ .

الخاتمة

وبعد هذا العرض التاريخى الذى طوف بنا حول كافة العصور ، وتعرضنا من خلاله للاعتداءات المتكررة على الحرمين الشريفين خلال العصور القديمة والوسيطة والحديثة يتضح ما يلى :

١ — ان كل البغاة المفسدين الذين حاولوا النيل من قدسية الحرمين الشريفين قد أذلهم الله وصب عليهم الخزى والعار أمام المسلمين خصوصا وأن للبيت رب يحميه ، وان كل حرب مع الله تكون خاسرة « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » •

٢ — ان امر الاعتداءات على الحرمين الشريفين لم يقتصر على اليهود والنصارى بل امتد الى القرامطة والشيعة الفرس والحاقدين على الاسلام •

٣ — ان اعداء الاسلام الذين يتربصون الدوائر بمقدسات المسلمين دائما ما يستغلون فرص انقسام المسلمين لتنفيذ مأربهم •

٤ — ضرورة الوعى بالاخطـار المتربصة بالمقدسـات الاسلامية ، والاخذ على يد كل من تسـول له نفسه العبث بحرماتها حتى يتم وأد الفتنـة ، وتتوقف محاولات اثـارة الفتنـة بين المسلمين وزعزعة الاستقرار بينهم •

٥ — ان أمر الاعتداء على الاماكن الدينيـة لم تقتصر على الاماكن الاسلامية المقدسه فحسب بل اتجه ايضـا الى الاعتداءات على كنائس وأديرة النصارى ورهبانهم •

٦ — ان جهود النصارى واليهود مازالت مستمرة من أجل أهـانة المسلمين فى مقدساتهم ويـؤكد ذلك ما ذكـره المنصر الامريكى روبرت ماكس بأن جهودهم لم تتوقف فى تنصير المسـلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة ، ويقام قداس الاحـد بالمدينة [1] وما كتبه اليهودى بن هيخن فـى جريدة النيويورك تايمز من انه لا سـبيل للتفاهم مع العرب الا باعـداد حملة يهودية لاحتلال المدينة •

٧ — ان تضـامن وتكاتف العالم الاسلامى هو السبيل الوحيد للوقوف فى وجـه أعداء الاسلام ، ومواجهة الغزو

---

(١) عبد الودود شلبى : الزحف الى مـكة ، القاهـرة ، الزهراء للاعلام العربى ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ص ١٣ .

الفكرى والثقافى للمجتمعات الاسلامية ، والدفاع عن مقدسات المسلمين •

٨ — ان جهود حكومة المملكة العربية السعودية المتواصلة لتقديم الخدمات الكاملة لضيوف الرحمن ، والمشروعات العمرانية الضخمة فى الحرمين الشريفين تقابل من المسلمين فى شتى انحاء الارض بالتقدير والعرفان •

ملاحق الكتاب

١ ـ ذكر دخـول القرامطة مكة .

٢ ـ القبض على جواسيس من الافرنج فى مكة المكرمة .

٣ ـ نص بيان المؤتمر الاسـلامى العالمى الثالث .

ملحق رقـم (١)

ذكر دخول القرامطة مكة[1]

ومما ينبغى ذكره هنا دخول أبى طاهر القرمطى سـنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتله الحجاج ونهبه الأموال لأن هذه الحادثة من الحـوادث الفظيعـة والوقـائع الشـنيعة التى ما أصيب أهل الاسلام بمثلها ••• ففى أواخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعر الحجاج يوم الترويه بمكة الا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطى فى عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ، ووضعوا السيف فى الطائفين والمصلين والمحرمين الى أن قتلوا فى المسجد الحرام وفى مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف انسان وسبوا من النساء والذريـة مثل ذلك وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلها ، وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهورا فى يده قيل وهو سـكران

---

(١) المصدر : خلاصة الكلام فى بيان أمـراء البلد الحـرام ص ١١ — ١٥ .

وصفر لفرســه عند البيت الشريف فبــال وراث والحجــاج يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تنوشهم الى أن قتــل فى المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف ، وكان ممن يطوف شيخ الصوفيــة فى ذلك الوقت الشيخ على بابويه ولم يقطع طوافه وجعل يقول منشــدا :

ترى المحبين صرعى فى ديارهم

كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمــه الله تعــالى وملئوا برؤوس الشهداء بئر زمزم وما بمكة من آبار ، وحفر ودفنت الموتى بلا غسل ولا كفن ولا صلاة وطلع أبو طــاهر الى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول وهو على عتبة الباب أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا وصاح فى الحجاج وهو على فرسه يقول يا حمــير أنتم تقولون ومن دخله كان آمنا فأين الأمان وقد فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص بلجام فرسه وكان قد استسلم للقتــل وقال لــه ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناها من دخــله فأمنوه فلوى أبو طاهر عنان فرسه ولم يلتفت اليه وصانه الله ببركة بذل

نفسه فى سبيل الله للرد على هذا الكافر أخزاه الله تعـالى
وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فأطلع قرمطيا على الكعبة
فأصيب بسهم من جبل أبى قبيس فما أخطأ نحره وخر ميتا ،
وأمر آخر مكانه فسقط من فوق الى أسفل عـلى رأسه ومات
فهاب الثالث الاقـدام على القلع فترك ذلك أبو طاهر عـلى
رغم أنفه وقال اتركوه حتى يأتى صاحبه يعنى المهدى الذى
يزعم أنه يخرج منهم وكان ممن قتل بمكة أميرها ابن محارب ،
والحافظ أبو الفضـل محمد بن الحسـن بن أحمد الجارودى
الهروى أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحـلق باب الكعبة
حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام ، وقتلوا أيضا
أمام الفقهاء الحنفيـة الفقيه أبو سعيد أحمـد بن الحسين
البردعى ، والشيخ أبو بـكر بن عبد الرحمـن بن عبد الله
الرهاوى وشيخ الصوفية على بن بابويه كما تقـدم والشيخ
محمد بن خالد بن يزيد البردعى نزيل مكة وجماعة كثيرين من
العلماء والصلحاء والصوفيـة والحجاج من أهـل خراسـان
والمغاربة وغيرهم ونهبت أموالهم ، وسبيت نساؤهم وذراريهم
ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهل مكة وغيرها الا من
اختفى فى الجبال وممن هرب من مكة يومئذ قاضيها يحى بن
عبد الرحمـن بن هرون القرشى مع عيـاله الى وادى رهبان

ونهبت القرامطة من داره وثيابه وأمواله ما قيمته مائـــة ألف دينار وخمسون ألف دينار كما فى تاريخ القرطبى فافتقر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور أهل مكة الى أن صار الباقى ممن نجا من تلك الواقعة فقراء يستعطون الناس ولم يحج فى هذا العام أحد ، ولا وقف بعرفـــة الا قدر يسير فادوا بأنفسهم وسمحوا بأرواحهم فوقفـــوا به بلا امـــام وأتمـــوا حجهم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر خزانة الكعبة وحليها وما كان فيها من الأموال ، فجمع الجميع مع ما نهبه من أموال الحجاج وقسمه على أصحابه ، وعرى البيت وانتزع ثوبه وقسمه بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذى فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام فلم يظفر به لأن سدنة الكعبةالشريفة غيبـــوه فى بعض شعاب مكة وتألم لذلك ، واستدعى بجعفر بن أبى علاج البنا وأمره بقلع الحجر الأسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ذلك العـــام وصار بزندقته يقول أخزاه الله تعالى :

فلـــو كان هـــذا البيت للـــه ربنا

لصب علينا النـــار من فوقنا صبا

لأنــا حججنــا حجــة جاهليــة
محـــلله لم نبق شرقا ولا غربــا

وانا تركنا بـــين زمـــزم والصفا
جنـــائز لا تبغى سوى ربها ربا

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة وأقام بمـــكة ستة أيام وقيل أحد عشر يوماً ثم انصرف الى بلد هجر وحمـــل معه الحجر الأسود يريد أن يحـــول الحج الى مسجد الضرار الذى سماه دار الهجرة وعلقه فى الاسطوانة السابعة مما يلى صحن الجامع من الجانب الغـــربى من المسجد المذكور وبقى موضع الحجر الأسود من البيت الشريف خاليا يضع الناس أيديهم فيه ويلمسونه تبركا بمحله ، وفى تاريخ الخميس أن أبا طاهر القرمطى دخل مكة باناس قلائل نحو سبعمائة فلم يطق أحد رده خذلانا من الله تعالى وانفاذا لما أراده سبحانه وتعالى والله غالب على أمره فسبحان من لا يسئل عما يفعل ولاراد لمـــا قضاه سبحانه وتعـــالى ثم أن الفاجر أبا طاهر القرمطى أراد أن يخطب لعبيد المهدى أو الخلفـــاء العبيدين ويقال لهم الفاطميون وهم الذين ملكوا المغرب ومصر وكـــان هذا الأمر أول ظهور عبيد الله المهدى فبلغ عبيد الله المذكـــور

ذلك فكتب اليه أن أعجب العجب ارسالك بكتبك الينا ههنـــا بما ارتكبت فى بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذى لم يزل محترما فى الجاهلية والاسلام ، وسفكت فيـــه دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجـــرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الأسود الذى هو يمين الله فى الأرض يصافح به عباده وحملتـــه الى منزلك ورجـــوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يومه ما ينجو به فى غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدى الى أبى طاهر وعـــلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة يستجلبون به الناس طمعـــا الى أن يتحـــول الحج الى بلدتهم ويأبى الله ذلك والاسلام وشريعة سيدنا محمد عليـــه أفضل الصلاة والسلام وهـــذه مصـــيبة من أعظم مصـــائب الاسلام وأشدهن فى الدين من أولئك الكفرة اللئام الملحدين ذابت لها أكباد العباد وعمت فتنتها فى الحاضر والباد الى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة وابتلى أبو طاهر النجس فرماه الله بالآكلة فصار يتناثر لحمه بالدود وتقطعت أوصاله وطـــال عذابه ومات أشقى ميتة الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، ولمـــا يئست القرامطة

من تحويل الحج الى هجر ردوا الحجـر الأسود الى محـله في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وجاء به سنبر بن الحسـن القرمطى فى يوم النحر عاشر ذى الحجة من السنة المذكورة فلما صار بفناء الكعبة حضر أمـير مكة أبو جعفـر محمد بن الحسن فأخرجوا سفطا فيه الحجر الأسود وعليه ضباب من فضة فى طوله وعرضه لضبط شقوق حـدثت فيه بعد قلعـه وأحضروا جصا يشد به فوضع حسن بن المروق البنا الحجـر فى مكانه الذى قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته •وقد أخذناه بأمر وردناه بأمر ، ونظر الناس الى الحجر وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك الشيخ محمد بن نافع الخزاعى ونظر الى الحجـر الأسود وتأمله فاذا السـواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض وحضر معهم ممن حج تلك السنة الشـيخ محمد بن عبد الملك بن صفوان الأندلسى ، وشهد رد الحجر الى مكانه ، ولمـا أعيد الحجر الأسود الىمكة حمل عـلى قعود هزيـل فسمن وكان لمـا مضوا به مات تحته أربعون بعيرا وتلك من آيات الله فى الحجـر الشريف وكانت مـدة استمراره عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا أربعة أيام ، وكان المنصور

ابن القائم بن المهدى العبيدى أرسل لأحمد بن أبى سعيد القرمطى أخى أبى طاهر بخمسين ألف ذهب فى الحجر الأسود ليرده فلم يفعل ، وبذل بجكم التركى مدبر الخلافة ببغداد خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الأسود فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذى ذكرناه .

ملحق رقم (٢)

القبض على جواسيس من الافرنج فى مكة المكرمة[١]:

فى جمادى الاخر سنة ٩١٦ جاءت الاخبار من مكة بأن الشريف بركات أمير مكـــة قبض على ثلاثة أنفار من الافرنج دخلـــوا الى مكة وهم فى زى الاروام فلمـــا قبض عليهـــم وجدهم بغير ختـــان فتحقق أنهم فرنج وانهم جواسيس[٢] عند بعد ملوك الافرنج فقبض عليهم ، ووضعهم فى الحديد، وبعث بهم الى السلطان [٣] .

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقـــائع الدهـــور ج ٤ القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، ص ١٩١ .

(٢) فى الاصـــل دواسيس .

(٣) يقصد السلطان الغورى ، ويذكر الدكتور الشناوى انه باستجـــواب المقبوض عليهم اتضـــح أنهم جواسيس برتغاليون بعثت بهم سلطـــات لشبونة ليعملوا ادلاء للجيش البرتغـــالى الصليبى عن دخـــوله مكة لهدم الكعبة المشرفة ثم مواصلة الزحف منها الى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول عليه السلام ، ومواصلة الزحف بعد ذلك الى تبـــوك وصـــــولا الى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

انظر الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج ٢ ، القاهرة الأنجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٦٩٨ .

ملحق رقم (٣)

نص بيان المؤتمر الاسلامى العالمى الثالث[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحـــده

والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

فى السادس من ذى الحجة ، من حج عام ١٤٠٧ هـ فجع أهل القبـــلة فى كل مكان ، بحـــادث جلل لم يشهد له تاريخ الحج نظيرا .

فقد دبر اتبـــاع خمينى ، الذين من المفترض أنهم أتوا للحج والتجـــرد لعبادة الله ، وذكره ، مسيرة صاخبة طوروها عمـــدا ، الى شـــغب وهرج ، ثم الى عدوان معين على رجال الامن الســـعوديين ، وعلى الحجاج ، من كل جنس ، ممـــن توافق وجـــودهم مع وجود المســـيرة المهتاجـــة ، فى ذات المكان .

وكان من المحتمل ، تفسير ما حدث ، بأنه عمل استقلت به طـــائفة من الحجاج الايرانيين ، دون رضى ، وبلا اذن من

(١) الشرق فى الثامن من ربيع الأول ١٤٠٨هـ .

القيـــادة الايرانية فى طهران ، بيد أن المنشورات الخومينية التى ســبقت تلك الاعمال ، المهيجة للشـــر ، والفتنة ، والتى تحمل بلفظهـــا ، ومعناها فكرا تحريضيا سافرا ، يستهـــدف تحويل الحج الى ســـاحة للصراع العاصف والتخطيط المبيت الذى تبدى فى وســـائل واساليب ، وتحرك المشاركين ، فى تلك المســـيرة ، والتبنى الفكرى والاعلامى والسياسى ، من قبل النظـــام الايرانى ، لاعمال الفتنة والعنف فى الحج •

كل ذلك يثبت أن النظام الايرانى ، قد خطط لهـــذا العمل ، ورضى به ، وتبنـــاه ، وباهى به •

وازاء ذلك كله ، يعلن العلمـــاء والدعاة الذين انتظـــم عقدهم فى مكة المكرمة ، فى المؤتمر الثالث للدعوة الاسلامية، الذى نظمته رابطة العالم الاسلامى •

١ ـــ أن النظام الايرانى بقيادة خمينى يتحمل وحـــده جريرة الشغب ، والهرج ، والفتنـــة ، والعنف فى الحج ، ويحمل وحـــده وزر الظلم فى حرم الله ، والتسبب فى ترويع المؤمنين والمؤمنات من حجيج العالم الاسلامى •

٢ ـــ أن هذا العمل الظلوم ، الاثم ، جـــزء من سلوك النظـــام الايرانى الحالى ، فقد مرد هذا النظام على الارهاب والولوغ فى الدم المسلم منذ أن قام والى يوم الناس هذا،

٣ — ليس لأحد أن يفسر فريضـــة الحج على هواه ، ويتخذ بنـــاء على هذا التفسير ، من موسم الحج ، ساحة للصراعات السياسية والمعارك الطائفية .

٤ — أن ما قامت به المملكة العربية السعـــودية مـــن اجراءات لقمع الفتنة ، واخمـــاد نيران الشر ، هو عمـــل مشروع تثاب عليه عند الله ، ويشكرها عليه المسلمون .

٥ — أن اجماع المسلمين قادتهم وعلمائهم ، وشعوبهم، على ادانة النظـــام الايرانى مبنى على :

أ — ما وقر فى قلب كل مؤمن ومؤمنة ، من تعظيـــم لمكة المكرمة ، والاشهر الحرم ، وشعيرة الحج .

ب — وضوح الحقائق ، التى شاهدها الحجاج كافة ، وأعلنتهـــا سلطات المملكة العربية السعودية .

٦ — أن العلماء والدعاة ، وهم يعلنون ذلك بوضـــوح وصـــدق ، يعقدون العزم ، على الوقوف مع المملكة العربية السـعودية بالبرهان العلمى ، والحـــكم الفقهى ، والحجة الفـــكرية ، وهى تؤمن طريق الحج ، ومناسكه ، وهى تدفع عن مقدســـات الاسلام ، وهى تدفع يد الجانى عن الحرم.

٧ — استجابة لقول الله تعالى : « واتقوا فتنـــة ، لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

واعتبارا بمـا وقع من فتنة فى الحـج على يد مـن حرضهم نظام خمينى ، على الافساد فى الحرم .

فان العلماء المشتركين فى المؤتمر ، بدافع من الايمان الراسـخ بقدسية الحرمين الشريفين والحج ، وبحافز مـن الحرص على سلامة الحج والحجاج ، وبوازع من الحفاظ على وحـدة المسلمين وتماسكهم ، يطالبون حكومة المملكـة العربية السعودية ، أن توفر الامن العام ، للحجاج وتنظم سيرهم ، واقـامتهم وتنقلاتهم فى المنـاسـك والطـرقات ومخارج المملكة ومداخلها .

كما يطالبونها ، باتخـاذ الاجـراءات الرادعة لمنـع المظاهرات السياسية والشغب الذى يعكـر على المسـلمين حجهـم .

ثبت المصـادر والمراجـع

أولا — المصــادر

— القرآن الكريم

الاتابكى : (جمال الدين ابو المحاسن)

النجـــوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ١ ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، د.ت

ابن الأثـير (عز الدين ابو الحسن)

أسد الغابة فى معرفة الصحــابة ، المجلد الثالث ، القاهرة ، دار الشعب ، د.ت

الازرقــى (ابو الوليد محمد بن عبد الله)

اخبار مكة وما جــاء فيهـــا من الآثار ، بيروت ، دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

ابــن ايـــاس

بدائع الزهور فى وقائع الدهور — تحقيق محمـــد مصطفى القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتــاب ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

البيهقــى (ابو الفضــل)

تاريخ البيهقى — ترجمة يحيى الخشاب ، صـــادق نشأت بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٢م

الترمـــذى
تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ج ٧ بيروت دار الفكر للطباعة والتوزيع

التونسى (محمد بيرم الخامس)
صفوة الاعتبار بمستودع الامصـــار والاقطار ، المجلد الثانى ، بيروت ، دار صادر ، د.ت

الجـــاســـر (حمـــد)
رسائل فى تاريخ المدينة المنورة ، الرياض دار اليمامة ١٩٧٢م

الجبـــرتى (عبد الرحمن حسن)
عجائب الاثار فى التراجم والاخبار ج ٤ ، القـــاهرة ، المطبعة العامرة الشرفيـــة ، ١٣٢٢هـ

الحجبى (محمد صالح بن أحمد)
اعـــلام الانام بتاريخ بيت الله الحـــرام — تحقيـــق اسماعيل أحمد حافظ — مكة ، مطبوعات نـــادى مكة الثقافى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

خيـــاط (خليفـــة)
تاريخ خليفة بن خياط — تحقيق د. اكرم العمرى — الرياض ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

الدينـــورى (محمد بن عبد الله)
الامامة والسياسة — تحقيق طه الـــزيتى — الجـــزء الثانى بيروت ، دار المعرفة ، د.ت

الـذهبى (شمس الدين محمد)
سير اعـلام النبلاء ج ٤ ، بيروت ، دار الرسـالة الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م

الطبـرى (محمد بن جرير)
تاريخ الطبرى — تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — القاهرة ، دار المعارف الطبعة الرابعة

أبو الفـداء (عماد الدين)
المختصر فى أخبـار البشر ، بـيروت ، دار المعـرفة د.ت

ابـن فهـد (عمـر)
اتحاد الورى بأخبار أم القرى ج ٣ تحقيق فهيـم شلتوت — جدة ، دار المدنى ، ١٩٨٤

ابـن قتيبـة
المعارف ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨١

ابـن كثير (الحـافظ)
البداية والنهاية ج ٢ ، بيروت ، مكتبة المعارف الطبعة الثالثة ١٩٧٩م

المالكى (الحافظ ابن الطيب الفاسى المكى)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام — تحقيق لجنة من كبـار العلماء (جزءان) بيروت ، دار الكتب العلمية د.ت

المســـــــعودى

مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ، تحقيق محمــد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجـارية الطبعة الرابعة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

هـــارون (عبد الســلام)

تهذيب سيرة ابن هشـــام ، القاهرة ، المؤسســـة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م

أبو يعقــوب (أحمــد)

تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، بيروت ، دار بيروت للطبع والنشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

ثانيا — المراجــع

ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحــلات الحجازية والحــج ومشاعره الدينية ، القاهرة ، د.ت

أحمد زينى دحــلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

أحمد الساداتى : رضا شاه بهلوى — نهضة ايــران الحــديثة القاهرة ، النهضة المصرية ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م

أحمد السباعى : تاريخ مكة ، مطبوعات نادى مكة الثقافى الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ

أحمد الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول القاهرة ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ١٩٦٥

أحمد شــلبى : حركات فارسية مدمرة ضد الاسلام والمســلمين عبر العصور ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٨٨م

احمد الشــوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الزرقاء ، الاردن، ١٤٠٤هـ

أحمد عبد الغفور عطار : أ ــ صقر الجــزيرة ، المجلد الأول ، مكة المكرمة الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م والمجلد الثانى ج ٦ ، بيروت

ب ــ الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف ســنــة حتى اليوم ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

أحمد عمر الزيلــعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ٣٠١ ــ ٤٨٧ هـ الرياض ، جامعة الرياض ١٩٨١م

أمين ســعيد : أ ــ تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثانى ، دار الكاتب العربى

ب ــ الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضتــه الحديثة ، بيروت ، دار الكتاب العربى

أمينة الصــاوى : الكعبة المعظمة ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٧٦م

بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ، الكويت منشورات دار السلاسل ، الطبعة الاولى ١٩٧٨م

جريدة الندوة (اعداد) وتموت الفتنة ، جدة ، دار تهامة الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزءان الثالث والسادس ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م

أبو الحسن الندوى : كيف ينظر المسلمون الى الحجاز وجزيرة العرب دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بيروت

حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، جدة ، دار تهامة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ج ٢ بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

رابح لطفى جمعة : حالة الامن فى عهد الملك عبد العزيز ، الرياض دارة الملك عبد العزيز — ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

سليمان مالـكى : بلاد الحجاز منـذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغداد ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣هـ

سيد الـدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

سيد عبد المجيـد : اشـهر المسـاجد فى الاسلام ج ١ ، جدة ١٤٠٠هـ

السيد ابو الفضل عوض الله : مكة فى عصر ما قبل الاسلام ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، الطبعة الثـانية ١٤٠١هـ/١٩٨٠م

سيد مصطفى سـالم : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥

صـالح لمعـى : المدينة المنورة — تطورها العمرانى وتراثهـا المعمارى ، بيروت ، النهضة العربية ، ١٩٨١

ضرار صـالح ضرار : العرب من معين الى الامويين ، بـيروت ، مكتبة الحياة ، الطبعة الرابعة

عاتق بن غيث البلادى : معجم المعالم الجغرافيـة فى السـيرة النبوية ، دار مكة ، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ

عبد الله محمد الغريب : وجـاء دور المجوس — الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية القـاهرة ، دار الجيل للطباعة ، ١٩٨١م

عبد الحميد البطريق : تاريخ أوربا من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ، الرياض ، ١٣٩٨هـ

عبد الرازق أسود : موسوعة الحرب العراقية الايرانية — المجلد الاول ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ١٩٨٤م

عبد السلام هاشم حافظ : المدينة المنورة فى التاريخ ، دمشق ، النادى الأدبى بالمدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها الجزءان الاول والثانى ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٠م

عبد العزيز نوار : الشعوب الاسلامية ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٣م

عبد المعطى سمسم : العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الحبشى باليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ١٤١٠هـ

عبد الودود شلبى : الزحف الى مكة — حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير فى العالم الاسلامى القاهرة ، الزهراء للاعلام العربى ، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ

على حسنى الخربوطلى : تاريخ الكعبة ، بيروت ، دار الجيل ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

فهمى هريدى : ايران من الداخل ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

فؤاد على رضا : أم القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢م

لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى — ترجمة عجاج نويهض — المجلد الرابع ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، ١٣٥٢هـ

محمد احمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ، عمان ، مكتبة الاقصى ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

محمد اديب غالب : من اخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٥هـ

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المكتبة التاريخية (١) الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

محمد الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية — الدولة الاموية
ج ١ القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٦٩م

محمد طاهر المكى : مقام ابراهيم عليه السلام ، القاهرة ،
البابى الحلبى ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م

محمد عبد الله مليبارى (تحقيق وتعليق) المنتقى فى أخبار أم القرى.
مكة المكرمة ، مطابع الصفا ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية ، وخروج الفرنسيين من
مصر القاهرة ، دار الفكر العربى

محمود شاكر : ايران ، بيروت ، المكتب الاسلامى ١٣٩٥هـ
محمود الشرقاوى : مكة المكرمة ، القاهرة ، دار الاسلام
١٩٧٢ م

يحيى الدين القابسى (اعداد) أ — المصحف والسيف — مجموعة
خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز
الرياض ، دار الناصر ، الطبعة الثانية

ب — فهد فى صور ، الرياض ، المطابع الاهلية ،
١٤٠٤هـ

مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية : قدسية الحرمين
الشريفين القاهرة ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة
الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

مصطفى رمضان : العالم الاسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر ،
القاهرة ، مطبعة الجبلاوى ١٤٠٥هـ .

.مصطفى غــالب : الحركات الباطنية فى الاســـلام ، بـيروت دار الكاتب العربى ، د.ت

.وزارة الحج والاوقاف : افتتاح مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

ثالثا — الدوريــات

حولية كلية التربية بالفيوم العدد الثانى — الجزء الاول ١٤٠٥هـ

.مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاســلامية المجـلد الأول رجب ١٤٠٩هـ فبراير ١٩٨٩م

.مجلة الحرس الوطنى : ذو الحجة ١٤٠٤هـ/سبتمبر ١٩٨٤م

.مجلة الشرق : صفر ، وربيع الأول ١٤٠٨هـ

.مجلة اليمامة : جمادى الاخرة ١٤٠٨هـ

فهرست

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية - شبرا

رقم الايداع بدار الكتب ٣٣٦٢ / ١٩٩٢
I:S.B.N. 977 — 00 — 3733 — x